العساكر الإريتريون فى مواجهة مقاومة عمر المختار فى ليبيا
(1931-1923)

د.أحمد عبدالدايم محمد حسين

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

معهد البحوث والدراسات الافريقية

جامعة القاهرة

تعددت زوايا النظر لحركة المقاومة الليبية بقيادة شيخ المجاهدين العرب والمسلمين عمر المختار، لذا حظيت المكتبة العربية بالعديد من الدراسات التى تركز على هذه المقاومة. غير أن الدور الذى لعبه العساكر الإريتريون فى إنهاء هذه المقاومة لم يلتفت إليه أحد، رغم أنهم بشهادة الايطاليين أنفسهم كانوا يمثلون ثلاثة أرباع القوات التى واجهت عمر المختار، وأنه وقع عليهم العبء الأكبر فى هذه المواجهة.

وتطرح الورقة هذا الموضوع ليس باعتباره جديدًا فى تناوله فقط، بل للقضايا والتساؤلات التى يثيرها. فهل الدور الذى لعبه الليبيون فى القتال فى حرب الحبشة فيما بعد (سنة 1935) جاء لإختلاط الأمر عندهم بأن الأحباش(الوصف الذى كانت تطلقة المقاومة الليبية على الجنود الإريتريين) هم الذين ذاقوا الويلات على أيديهم خلال حركات المقاومة الليبية، ومن ثم لابد من الثأر منهم؟ وما هوية هؤلاء العساكر الإريتريين الذين قاتلوا بشراسة وعنف! إسلامية أم مسيحية ؟وهل يمكن تبرير ما فعله هؤلاء العساكر بأنه لا يختلف عما فعله فريق من الليبيين انفسهم خلال عمليات المقاومة؟ وهل تجوز مقارنتهم بالليبيين خاصة وأن فريقاً منهم اشتغل مع الايطاليين بطلب من المقاومة ؟ بمعنى هل يمكن اعتبارهم ضحايا ؟ أم جناة متوحشين؟ وهل فتح ملف جنود المستعمرات يمثل خطورة كبيرة يصعب الإقتراب منها، خشية إثارة الحساسيات، بأن الافارقة قد تم توظيفهم لقتال العرب أو العكس؟ أو ربما لإحتمالية إثارته للحسياسيات المرتبطة بتوظيف الأفارقة فى الحروب الاستعمارية لقتال بعضهم البعض ؟

لذا ستركز الدراسة على خمسة محاور رئيسية : أولها، العساكر الإريتريون فى ليبيا قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار. ثانيها، العساكر الإريتريون فى مواجهة مقاومة عمر المختار(1923- 1927). ثالثها، العساكر الإريتريون وتطويق مقاومة عمر المختار بعمليات خط العرض 29° شمالاً.رابعها، العساكر الإريتريون والمرحلة النهائية فى مواجهة مقاومة عمر المختار. خامسها، مدى وعى المقاومة بهوية العساكر الإريتريين.

أولاً- العساكر الإريتريون فى ليبيا قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار:-

قبل أن نتطرق لموضوع العساكر الإريتريين قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار علينا أن نحدد مسألتين: **المسألة الأولى،** تتعلق باختيارنا لمصطلح العساكر، فرغم أن العسكر أو العساكر حسب المعجم الوجيز تعنى الجيش، وأن مفردها عسكرى تعنى الجندى[1].إلا أننا لم نستخدم لفظ الجنود وآثرنا استخدام لفظة العساكر بناءً على ما ورد فى المصادر الايطالية نفسها من تمييز بين اللفظين. فقد كانت الإدارة الايطالية تطلق على جنود المستعمرات – وغالبيتهم إريتريين- اسم اسكارى Askari ومفردها Ascoro [2]. تمييزاً لهم عن جنودها الايطاليين Soldato [3].ولم يكن تمييز الايطاليين لهم فى المسمى فحسب، بل فى الشارات والرتب أيضاً. فهم يلبسون الطرابيش كشارة تميزهم عن الجنود الايطاليين [4]. أما الرتب، فقد ظل الإريتريون عساكر فقط. فأكبر

رتبة يتولونها لا تتجاوز ضابط صف أو عريف أو شمباشى (أومباشى) . فرتبة الأومباشى على سبيل المثال كانت تعطى للعساكر الذين أمضوا فى الخدمة عشر سنوات ولا تزيد ثقافتهم عن القراءة والكتابة[5].ومن ثم فإن القيود التى فرضت على عملية الترقى حصرتهم فى الدرجة الدنيا فى سلك العسكرية. ولم يكن كل العساكر من الإريتريين فقط ، بل كان فيهم مرتزقة من الليبيين [6].ومن ثم فإن هذا التحديد لأمر العساكر يطرح ضرورة مراعاة أمرين: الأول، أن الخلط الذى حدث لدى بعض الدراسات فى خسائر الايطاليين فى معارك المقاومة ناتج من عدم التمييز بين العساكر والجنود داخل تشكيلة الجيش الايطالى. الثانى، أن أى حديث عن خسائر فى العساكر فى الفترات التى حل فيها الإريتريون محل الليبيين يعنى أن الخسائر محصورة فقط فى الإريتريين .

المسألة الثانية، تتعلق بالتحديد الزمنى لحركة المقاومة تحت قيادة عمر المختار ، فرغم أن عمر المختار قد شارك فى أعمال المقاومة الليبية ضد الايطاليين منذ نزولهم ليبيا ، إلا أن القيادة حتى سنة 1923 كانت للسنوسيين، الذين فضلوا – منذ سنة 1916– تهدئة الأمور مع الايطاليين[7].لهذا يقال عادة على الفترة من 1923– 1931 فى تاريخ حركة المقاومة فى المناطق الشرقية الليبية بفترة جهاد عمر المختار، حيث وضحت بصماته عليها بشكل قوى. فقد ارتفعت الخلافات الجهوية والقبلية، الأمر الذى اتسمت به حركة الجهاد فى الفترة من 1913–1922 فى المناطق الغربية (طرابلس) [8]. ويقال أن مقاومة عمر المختار قد بدأت حينما انتهت المقاومة فى طرابلس الغرب بمعركة ورفلة، حيث ذهب عسكر السواحيلى إلى عمر المختار، ووجدوا الشيخ مهيئاً للأمر، فتكونت الحركة. بل إن أحد المعاصرين لقيامها يؤكد بأنه لولا إنضمام تلك المجموعة لم تقم حركة عمر المختار [9]. غير أن بعض الوثائق تؤكد بأن المقاومة تحت قيادة عمر المختار قد بدأت سنة 1922[10]. حينما شعرت ايطاليا بأنه لم يعد لديها الأمل فى أن يحل السلام فى برقة، نظراً للعمليات اليومية الموجهه ضد إدارتها [11].حيث استطاع عمر المختار أن يكون ثلاثة أدوار هى أدوار البراعصة والعبيد والحاسة وعين عليها قوادها، وجعل نفسه القائد الأعلى، وبذلك بدأت المقاومة التى استمرت ثمانية أعوام[12]. فقد قسم عمر المختار قواته إلى ثلاث سرايا كبرى متحركة سماها بالأدوار ♥ وعسكر فى المناطق الجبلية جنوب المرج فى جرداس [13]. وما يهمنا بعد تحديد هاتين المسألتين أن نستوضح ما إذا كان للعساكر الإريتريين وجود قبل قيام حركة المقاومة بقيادة عمر المختار أم لا ؟ ومن ثم فمن الضرورى فى هذا المحور أن نتحدث عن شقين أساسيين :

الشق الأول، ايطاليا وتجنيد العساكر الإريتريين؛ وهذا الشق له أهميته الخاصة فى معرفة لماذا اعتمدت ايطاليا فى حربها ضد المقاومة الليبية على الإريتريين تحديداً ؟ فمن الواضح أن هناك وسيلتان رئيسيتان اتبعتهما ايطاليا لتجنيد العساكر الإريتريين: **الوسيلة الأولى؛ التجنيد الأجبارى،** فبعد أن فرضت ايطاليا سيطرتها على أقاليم إريتريا وأخضعتها لسلطتها المركزية قررت توسيع مستعمراتها فى افريقيا، فأصدرت قانون التجنيد الأجبارى، وبموجبه انتزعت عشرات الآلاف من الشباب الإريترى، وأرغمت رؤساء العشائر الإريترية بأن يلتزم كل شاب بتقديم نفسه للسلطات الايطالية، وحملتهم مسئولية من يتخلف من الشباب. وحينما لم تفلح جهودها فى هذا الأمر، رغم قيامها بعمل احصائيات، ألزمت رئيس كل عشيرة بإحضار عدد معين من الشباب [14]. وجاءت عملية تجنيد الإريتريين الإجبارية بعد سنة 1890 حينما تأسست المستعمرة تحت اسم " إريتريا "، وذلك من خلال عدم تشجيعها للزراعة. بل قيل أنها سلطت الأوبئة على الماشية، وشجعت الفلاحين على هجر أراضيهم والإنضمام إلى الجندية، متخذة شتى الوسائل لتحقيق هذه الغاية، كاستيراد الحبوب والمواد الغذائية من الخارج وبيعها

للمواطنيين بأسعار رخيصة، وتخصيص معاشات عالية للجنود[15].بل ظل اسلوب التجنيد الاجبارى من خلال إرغام الفلاحين على ترك الأراضى قائماً، وتقرير الحاكم العام الايطالى لإريتريا لسنة 1913 خير دليل على ذلك [16].

الوسيلة الثانية؛ **الاعتماد على العساكر المرتزقة من الإريتريين**، حيث عملت على إغراء الإريتريين واستقطابهم لأعمال الجندية مستغلة الجهل والفقر الذى يعم المنطقة. ونتيجة لذلك تمكنت ايطاليا من تعبئة جيش كبير من الشباب الإريترى، لتزج بهم فى حروبها الاستعمارية [17].وتخصيص فرديناندو مارتينى، وهو أول من أرسى قواعد الإدارة العسكرية فى إريتريا، لفصله السابع من تقريره الذى رفعه إلى مجلس الشيوخ الايطالى سنة 1891 اثر زيارته التفقدية لها بتكليف من المجلس عن العساكر الإريتريين، وبأنه شاهد هذا الصنف من العساكر المرتزقة، وبأنهم من مناطق مختلفة عدا الصومال التى لم يكن أهلها يفضلون الجندية، خير دليل على أن ايطاليا شجعت إحتراف هؤلاء العساكر لأعمال الجندية. بل إن تركيزه على صنف العساكر القادمين من منطقتى " حماسين وتجراى" تحديداً ، وأنهم يثيرون الإعجاب يدلل بوضوح على أن غالبية العساكر المرتزقة كانوا من هاتين المنطقتين الإريتريتين♥ . بل إن إشادته بصفاتهم عبر قوله " بوسعهم السير لمدة 50 أو 60 كيلو متر فى اليوم على طرقات وعرة وتحمل ذلك طيلة شهر من غير تعب، وأنهم على طريق العودة من أسمره إلى مصوع، مشوا مسافة مائة كيلو متر فى أربع وعشرين ساعة تخللتها فترات استراحة قصيرة، وكانوا كلما اعتقدنا أنهم على وشك الانهيار، ينطلقون راكضين وهم يرددون الأناشيد "[18]، يدلل على أن تلك هى المواصفات للجنود المطلوبين لمقاتلة عمر المختار فى منطقة الجبل ذات الطبيعة الصعبة، وأنها هى نفسها التى ركز عليها جرازيانى خلال المرحلة النهائية للمواجهات .

وأعتقد أن إشادة فرديناندو مارتينى ببعض الصفات الشخصية للعساكر الإريتريين وبأنهم يتحملون الجوع والآلام وأنهم يواجهون عدوهم بشراسة، وأن طبيعة المنطقة فرضت عليهم الجندية الدائمة ناهيك عن ولعهم بالكحول، وأن طريقتهم فى القتال – وصفت بأنها هروب إلى الأمام – هى التى جعلتهم من العناصر المفضلة فى الجيش الايطالى، فهم يرمون بأنفسهم فى المعمعة دون تراجع[19].كل ذلك وغيره قد سهل مهمة ايطاليا فى الاستفادة من تلك المواصفات، ومن ثم كانوا هم ورقتها الرابحة فى حروبها ضد المقاومة الليبية فيما بعد .

ويتضح لنا عبر تقرير مارتينى أمرين: أولهما، أن معظم العساكر المرتزقة كانوا من منطقة حماسين والتيجراى، وغالبية سكان هذه المناطق – كما هو معروف– من المسيحيين. ثانيهما، أن المال لعب دوراً رئيسياً، ليس فقط فى الحصول على أعداد كبيرة من العساكر، بل فى ضمان اخلاصهم وولائهم الدائم. ونلمس هذا بوضوح فى الإجابة على السؤال الذى طرحه مارتينى على الضباط عن مدى اخلاصهم ؟ حيث أُجيب بأن اخلاصهم تام، وأنهم لا يجيدون أى مهنة أخرى غير احتراف الجندية وأنهم لا يريدون تغيير مهنتهم الحالية. بل إن تعليق أحد الضباط بقوله " إن أجر الجندى فى الحبشة فى السنة يبلغ حوالى العشرين ليرة وزوجاً من السراويل القصيرة المصنوعة من القطن، بينما ندفع لهم نحن 600 ليرة بالسنة. لذلك هم يركضون إلينا لأن الرباط الذى يشدهم إلينا أقوى من العواطف " [20]، يدلل على أن الرغبة فى الحصول على المال كانت هى الدافع الرئيسى لإعتماد ايطاليا على المرتزقة من الإريتريين وغيرهم.

ويبدو أن المال كان له تأثير كبير فى احتراف هؤلاء العساكر للقتال، فحينما لمح مارتينى بوجوب تقسيم المرتزقة إلى فرق مسلمة وفرق مسيحية حتى يؤمن جانبهم، أجيب بأنه فى حالات كثيرة حارب أحباش ضد أحباش، وأن هناك مسلمين فى أجوردات أجادوا القتال ضد الدراويش. وخلصوا بأن التجربة هى المحك التى جعلتهم يستوثقون من أن رغبة هؤلاء العساكر تتمحور حول الحصول على المال. بل إنهم يحبون ضباطهم بصورة كبيرة لا لشئ، إلا لأنهم يتقاضون منهم أجورهم آخر الشهر، وأنه ما دام رباط المحبة قائماً – وهو المرتب الشهرى– فإن هؤلاء الجنود سيظلوا مخلصين لضباطهم يطيعون أوامرهم ويحاربون إلى جانبهم ويموتون إذا لزم الأمر من أجلهم [21].ونستطيع أن نتأكد من أن رباط المال هو الصلة الوثيقة بين الضباط الايطاليين والعساكر الإريتريين خلال مقاومة عمر المختار نفسها. فرواية أحد المقاومين الليبيين بأنهم كانوا يركزون على قتل القيادات الايطالية لعلمهم بأن الأحباش ينسحبون عند قتل قياداتهم [22]، يدلل على أن قتل القيادات يفقدهم الشهود الرئيسيين على الدور الذى بذلوه فى الحرب. لذا فإن تفضيلهم للإنسحاب عن الاستمرار فى القتال كان إجراءً طبيعياً لحين تولى قيادة أخرى تضمن مرتباتهم ومكافآتهم، وهذا يدلل على أن الحصول على المال كان هو المحرك الرئيسى لهؤلاء العساكر.

ويمكننا فى هذا الشق أن نخرج بنتائج أربع: الأولى، أن الإجراءات الايطالية بخصوص التجنيد الإجبارى وتشجيع عملية الارتزاق هى التى تفسر لنا ضعف حركة المقاومة داخل إريتريا نفسها. فيبدو أن تلك الاجراءت قد ساعدت على احتواء العناصر القادرة على رفع السلاح فى وجه الايطاليين، ومن ثم خلت الفترة الاستعمارية لإريتريا من وجود مقاومة حقيقية، اللهم إلا بعض المناوشات البسيطة خلال السنوات الأولى للوجود الايطالى فى إريتريا. الثانية، أن إريتريا كانت هى المصدر الرئيسى للعساكر، وأن معظمهم من منطقتى حماسين وتيجراى تحديداً ، وأن الصومال رغم أنها مستعمرة ايطالية مثلها مثل إريتريا، إلا أن أهلها كانوا لايفضلون الإنخراط فى الجيش الايطالى أو ربما لعدم ثقة الايطاليين فيهم، على اعتبار أن شعبها يدين جميعه بالاسلام. الثالثة، أن ظهور الإريتريين الكثيف والمنفصل عن الجنود الايطاليين بالصورة التى سنتحدث عنها فى معارك المقاومة الليبية، يرجع إلى عملية التكوين الأولى لهؤلاء العساكر .فإشارة مارتينى بأنه عرض على الضباط الايطاليين فى إريتريا أن يتم تطعيم الفرق الإريترية بالجنود الايطاليين من أجل فعالية القوات المحلية كما يفعل الانجليز والاسبان. وأن الاجابة التى تلقاها " بأنه لا يمكن ذلك لأن لجنودنا متطلبات تفوق متطلبات الجندى المحلى، وهو بالتالى يكلف أكثر، ثم إنه غير مؤهل لتحمل مشاق البلاد" [23]، تقطع علينا الاندهاش من بروز الكتائب الإريترية الخالصة ضد حركة المقاومة الليبية فى الفترة من 1923–1931. الرابعة، أنه تم اختبار اخلاص هؤلاء العساكر على أرض الواقع فى أهم وأسوأ المعارك التى خاضها الجيش الايطالى، وذلك فى معركة عدوة سنة 1896. حيث كان نصف القوات التى خاضت المعارك الطاحنة ضد الحبشة من الإريتريين، وهذا ما يفسر الخسائر التى وقعت لهم فى تلك المعركة. فأحد المراجع يشير بأن خسارتهم بلغت أكثر من أربعة آلاف قتيل وجريح وعديد من الأسرى الذين قطعت أيديهم وأرجلهم، ومنهم من بترت أعضائه التناسلية، فمات العديد منهم بطريقة مأساوية [24]. ويشير آخر بأن خسارة الايطاليين كانت حوالى 12 ألف قتيل، معظمهم من الإريتريين[25]. ويشير ثالث بأن خسائر الايطاليين 12 ألف، ثلثهم إريتريين وسبعة آلاف أسير [26]. ونخلص من ذلك بأن معركة عدوة كان لها القول الفصل فى تبيان هوية العساكر المنضمين للجيش الايطالى، وبأنهم إريتريون. فلا يعقل أن

تكون ايطاليا قد دخلت هذه الحرب بجنود أحباش لتقاتل بهم وطنهم الحبشة، فالأعداد الكبيرة من القتلى تقول بأنهم من عنصر معادى للأحباش. وكان الإريتريون هم أهم أعدائهم فى ذلك الوقت، ووحشية الأحباش فى معاملة الأسرى الإريتريين خير دليل على ذلك. ومن ثم يتضح لنا بأن العساكر الإريتريين الذين سيشاركون فى المواجهات ضد حركة المقاومة الليبية كان يتم اختيارهم بعناية. بل إن اختبار هذه المسألة عبر هذه الدراسة سيؤكد بأن هذا الاختيار لم يكن عشوائياً.

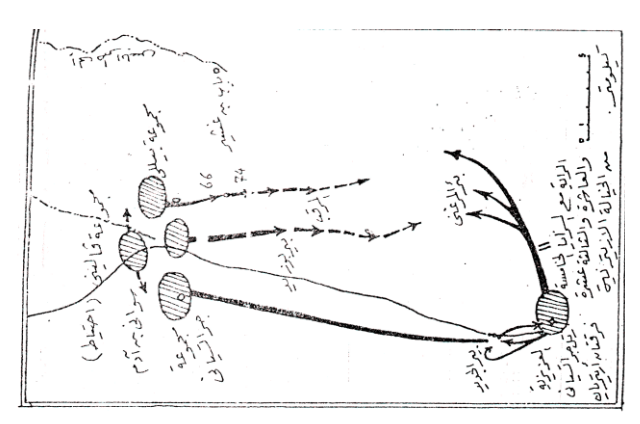
الشق الثانى، دور العساكر الإريتريين فى دحر المقاومة الطرابلسية قبل سنة 1923 ؛ فبالرغم من وجود بعض الوثائق تدلل على أن حكومة إريتريا كان لديها علم باحتلال ايطاليا لليبيا [27]. وعدم وجود أى دليل تاريخى يثبت اشتراك العساكر الإريتريين فى عملية الاحتلال الايطالى لليبيا سنة 1911. ورغم أن عدم الاشتراك ربما يرجع لأن المعارك الأولى اقتصرت على محاصرة ليبيا من جهة البحر، وبالتالى اعتمدت على سلاح المدفعية أكثر من المشاة. إلا أن هناك إشارات ثلاث تدعم وجود العساكر الإريتريين فى حملة الغزو: أولها، أن الرقم الذى أشار إليه جوليتى فى مذكراته، بأن هناك ما يقرب من 80 ألف جندى قد شاركوا فى تلك العمليات، وأن عدد المشاة كان كبيراً، يشى بحضور الإريتريين خلال هذه المعارك، غير أن تفصيله للقوات لم يشر صراحة لوجودهم[28]. ثانيها، قطع أحد المراجع بأنهم خدموا فى ليبيا منذ سنة 1912 فصاعداً، وأنهم شاركوا فى قتل آلاف من أهالى البلاد[29]. ثالثها، أن المراجع لم تبرز مشاركتهم فى القتال إلا سنة 1914، فأحدها يشير لدورهم فى غزوة بونجيم فى 28 أبريل 1914 وبأن المقاومة الليبية غنمت 300 جمل وقتلت كثيراً من الأحباش المرافقين للحملة[30].وآخر يقول بأن اشتراكهم ضمن القوات الأساسية قد ظهر بوضوح فى 17 فبراير 1914 فى احتلال مرزق، حينما حدد بأن العساكر Askaris القادمين من مستعمرة شرق افريقيا الايطالية هم من الإريتريين [31].وهذه الاشارات الثلاث تقطع بأن العساكر الإريتريين قد كان لهم وجود منذ بداية الغزو الايطالى لليبيا، وأن هذا الوجود ارتبط بالمنطقة الغربية فى ليبيا، مع الاقرار بأن اثبات هذا الاشتراك فى السنة الأولى للاحتلال الايطالى يمثل صعوبة كبيرة طالما سكتت المصادر التى بين أيدينا عن الحديث عنه، ويبقى الأمل فى أن يتصدى أحد الباحثين لمعالجة تلك المسألة إذا اتيحت له الوثائق .

ويبدو أن اصرار ايطاليا منذ سنة 1919 على إرغام المقاومة الطرابلسية على الخضوع، وما صاحب ذلك من حل الكتائب شبة النظامية المعتمدة على العرب المحليين– هو الذى أوجد الظروف المهيئة لجلب أعداد كبيرة من العساكر الإريتريين ليحلوا محل الجنود الليبيين، بعدما تأكد بأنهم مصدر الخطر الحقيقى على ايطاليا. ومع أن أحد المصادر يتحدث بأنه أصبح فى إمكان ايطاليا التصرف فى 56 كتيبة مشاة وعشرين بطارية مدفعية بخلاف أسلحة الإسناد ووحدات الخدمات المساعدة ومجموعها يصل لـ80 ألف جندى [32]،إلا أنه لم يميز العناصر الإريترية داخل هذه القوات.

ومن المؤكد أن ظهور العساكر الإريتريون الواضح قد ارتبط فى طرابلس بعام 1921، فقد كانت إحدى الكتائب الإريترية♥ (الكتيبة العاشرة) تسيطر على العزيزية، وكتيبة أخرى تقوم بحماية مساكن الزاوية، فى وقت كانت تسيطر فيه المقاومة على الموقف. وكان الاحتلال الايطالى يقتصر على مدينتى طرابلس والخمس والشريط الساحلى البالغ الضيق. وحينما قامت المقاومة فى 9 فبراير 1921 بقطع خط السكة الحديد بين طرابلس والعزيزية(انظر الخريطة رقم 1) ، وفى 19 مارس 1921 بقطع خط السكة الحديد الموصل إلى زواره، نتج عن

ذلك عزل الكتيبتين الإريترتين وسيطرة المقاومة على الزاوية. وهذا ما يفسر قيام ايطاليا بتجنيد أعداد كبيرة من الايطاليين، وقيامها بتدريب وتجهيز كتائب الإريتريين والمجنديين الليبيين استعداداً للهجوم الكبير [33].ونخلص من ذلك بأن كتائب الإريتريين الخالصة كان لها وجود فعلى محسوس منذ سنة 1921.

خريطة رقم (1) وضع العساكر الإريتريين فى عمليات العزيزية



المصدر : أنجلو بتشولى :– ايطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا ، الجانب العسكرى ، ترجمة عبدالرحمن العجيلى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،سلسلة الدراسات المترجمة 19، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1993، ص 52.

وحينما تقرر أن يبدأ الهجوم الكبير للسيطرة على طرابلس الغرب على ثلاث مراحل ♥ بإعادة مصراته فى 26 يوليو 1922، كان العساكر الإريتريون يشكلون عصب القوات الايطالية (تشمل 14 كتيبة وست سرايا فرسان وثلاث بطاريات مدفعية وثمان مدرعات). بل إن أول من بدأ فى الاشتباك – فى مصراتة صباح 26 يناير 1922– هم عشرة عساكر من الأريتريين المزودين برشاش واحد، انقضت على حصن باستروكى Baistrocchi . وبعد بضع دقائق نزلت قوات صغيرة من الشرطة الملكية ونصف كتيبة من العساكر الإريتريين من الباخرة الباتروس لاستكمال إحتلال الحصن. وفى منتصف النهار هبطت كتيبة إريترية تحت حماية قصف مدافع الباتروس ورشاشات أحد قوارب الحراسة بالقرب من ضريح سيدى بوشعيفة. واستطاعت هذه النواه من القوات ، التى فى مجملها من العساكر الإريتريين، التمركز فى هذه البقعة ومنع المقاومة من ضرب القوات الايطالية من الخلف [34].وبالتالى بدا واضحًا منذ اللحظة الأولى أن الاعتماد فى إعادة السيطرة على طرابلس الغرب كان واقعاً على العساكر الإريتريين. وأن المصادر الايطالية بدأت تميز كتائب الإريتريين عن غيرهم.

ويبدوا أن انزال الكتائب الإريترية قد ظل مستمراً، حيث يشير أحد المصادر بأنه فى يوم 29 يناير 1922 تم تعزيز قوات مصراته بمجموعة أخرى، ممثلة فى الكتيبة التاسعة عشرة المختلطة، وغالبيتها من العساكر الإريتريين. وأنه فى فجر 24 فبراير تحركت كتيبتان إريتريتان من سيدى بوشعيفة لينقضوا تحت ستار الليل على الجنود العرب الاتراك، بحيث فقدت المقاومة مائة رجل أجهز عليهم الإرتريون بالسلاح الأبيض. وقُتل من العساكر الإريتريين 19 وجرح منهم 49 [35]. إلى هنا يمكن حصر ثلاث كتائب إريترية ونصف فى عملية الانزال، ناهيك عن الكتيبتن الكائنتين فى المنطقة منذ سنة 1921. وهذا يعنى أن استقدام العساكر الإريتريين بصورة مكثفة ارتبط بعام 1922، وتصميم النظام الفاشستى الذى وصل للحكم فى تلك السنة على إعادة احتلال ليبيا.

ولما لم تستطع المدفعية التى وصلت إلى مصراتة أن تحسم المعركة، وصلت طرابلس كتيبتان إريتريتان وثلاث مدرعات. حيث تقرر الهجوم المضاد على المقاومة المتركزة فى قلب خطوط القوات الايطالية بين الساحل وبوشعيفة. وصمدت المقاومة لمدة ثلاث ساعات، ويرجع الفضل فى دحرها للعساكر الإريتريين. فعلى حد تعبير أحد المصادر الايطالية (أنجلو بتشولى♥)" بأنهم بذلوا بسالة وتصميم على النصر بروح هجومية فائقة، حيث كانوا يتمتعون بروح قتالية عالية، تسابقوا فى القتال بدرجة تفوق كل وصف" ويشير إلى خسائر القوات الايطالية بأنها بلغت 139 قتيلاً و328 جريحاً وثلاثة مفقودين [36]. وبالطبع جلهم من الإريتريين لأنهم كانوا عماد القوات المهاجمة. وبالتالى فإن المصادر الايطالية توضح لنا بأن عملية الإنزال الأولى لإخضاع المقاومة الطرابلسية شهدت خمسة كتائب إريترية ونصف على الأقل، إضافة لمشاركتهم فى الكتيبة المختلطة وبطاريات المدفعية، ناهيك عن الكتيبة العاشرة التى تسيطر على العزيزية، والكتيبة الأخرى التى تقوم بحماية الزاوية.

ومما يستلف النظر هو بداية إقرار القادة الايطاليون بدور العساكر الإريتريين فى إعادة احتلال طرابلس. فهذا هو جرازيانى يشير بأن صغار القادة فى معركة مصراته كانوا يستغلون على خير وجه صفات العساكر الإريتريين والليبيين وفضائلهم الجوهرية والممتازة " أولئك العساكر الذين عرفوا فى الماضى حق المعرفة خططنا التكتيكية وأفادوا منها" [37]. وهذا دليل واضح بأن اشتراك العساكر الإريتريين قد حدث منذ فترة طويلة.

ومن المؤكد أن جرازيانى قد استطاع احتلال منطقة قصبة سفيط فى نهاية أكتوبر 1922 بقواته التى بلغت أربعة آلاف جندى من الإريتريين والليبيين والايطاليين.وأنه خلال الحملات الايطالية على منطقة القبلة بمنطقة الجبل الغربى (وهى تربط بين السهول الساحلية والمناطق الجبلية فى فزان) تقرر إرسال حملة عسكرية – فى أوائل فبراير 1924– لاحتلالها، بلغ قوامها ألف جندى أغلبهم من الإريتريين والليبيين ونفر من الايطاليين. ومن ثم فإن القيادة الايطالية كانت تدفع بالكتائب الإريترية والمجندين الليبيين إلى الصفوف الأولى فى أى معركة لتفادى الضربات الأولى، ولتقليل حجم الخسائر من الايطاليين إلى أقل نسبة ممكنه[38].

لا غرابة إذاً فى أن نرى ونلمس دور العساكر الإريتريين فى كل المعارك العسكرية القادمة. ففى الوقت الذى صدرت الأوامر لأحد السرايا الإريترية بأن تتمركز جنوب سرت استعداداً للذهاب ناحية الجنوب، استعدت الحملة التى تضم ثلاث كتائب، حيث بدأت تتحرك وفق الخطة الآتية : بأن تسير الكتيبة الإريترية الثانية عشرة من جهة الشمال والكتيبة الليبية السادسة من جهة الجنوب، وأن تكون القيادة للكتيبة الإريترية. وتتقدم أمام كل كتيبة سرية ، وأمام هذه السرايا تتحرك الكتيبة الثالثة. أما الفرقة الثانية من الشرطة (الخيالة) تكون فى القلب تتبع سرية من كل من الكتيبة الإريترية السابعة وقيادة الفيلق، وعلى الجانبين تتحرك سرية من الكتيبة الإريترية السادسة. وقامت هذه القوات بقتل قوات المقاومة المهاجمة لسرت. وكان يقود بقية السرايا المتقدمة من الإريتريين القائد فنتودى من الكتيبة 12 التى تقدمت لمهاجمة القصر. وبعد انتهاء هذه المعركة تحديداً اتجه جزء من قوات ابراهيم السواحيلى إلى الجفرة وجزء آخر انضم لقوات عمر المختار [39]. ونخلص من ذلك بأن معركة سرت كانت بها ثلاث كتائب إريترية خالصة، هى الكتائب 12و 6 و 7 ، وأن القوات المتقدمة فى كل الخطوط الأمامية كانت من الإريتريين. وبالتالى يمكننا القول بأنه فى الوقت الذى كان بوسع ايطاليا الاستعانة بمرتزقة وعساكر إريتريين لتحقيق التفوق العددى ، بدا انهيار المقاومة يسير متصاعداً فى الجهات الغربية.

ومن سياق المعارك حتى الآن نستشعر بأن المرحلة القادمة هى مرحلة الإريتريين، فقد كانوا عماد عمليات الجيش الايطالى على امتداد الساحل الغربى لطرابلس الغرب منذ سنة 1922. ففى العزيزية كانت الراية مع السرايا الخامسة والعاشرة والثالثة عشرة من الخيالة الإريترية والمنوطة بالتوجة إلى بئر الميرغنى، وكان رتل جرازيانى عبارة عن فرقتين إريتريتين. ويحدد أنجلو بتشولى موقع هاتين الفرقتين، بحيث يمكنهما القضاء على سطوة وغطرسة ثوار جفارة العزيزية (40). وبهذا يتضح لنا أن معظم الجنود كانوا من الإريتريين، بل من ثلاث فرق نزلت طرابلس كانت هناك فرقتان إريتريتان خالصتان، ناهيك عن سرايا الخيالة والكتائب فى المعارك الأخرى.

وعلى هذا يمكن القول بأن تقدم العساكر الإريتريين فى جبهة طرابلس قد استمر حسب خطة قادتهم الايطاليين. ففى معركة الجوش سنة 1923لجأ جرازيانى للاستعانة بهم، بعد أن كادت المعركة تحسم للمقاومة. وعند إعادة احتلال ترهونة وضعت الخطة على أكتاف المشاة الإريتريين (41). ونخلص من ذلك بأن العساكر الإريتريين كانوا يمثلون عنصر التفوق الذى مكَن للايطاليين فى منطقة طرابلس. ومن هنا، فإن وجود خمس كتائب إريترية خالصة (19 ، 10 ، 12 ، 6 ، 7) ناهيك عن فرقتين أخريين ، وثلاث سرايا خيالة، يشهد بأنهم كانوا عماد القوات التى استطاعت أن تخضع طرابلس الغرب مرة ثانية وتعيدها للسيطرة الايطالية.

ثانياً- العساكر الإريتريون فى مواجهة مقاومة عمر المختار(1923- 1927) :-

إذا كان وجود العساكر الإريتريون فى منطقة طرابلس قد أمكن تمييزهم منذ سنة 1914 فصاعداً ، إلا أنه لا يوجد لدينا دليل يثبت وجودهم فى منطقة برقة قبل سنة 1923، مما يدلل على أن وجودهم فى أى مكان كان مقروناً بوجود حالة حرب. ونستدل على ذلك من شهادة أحد شهود العيان الايطاليين بأن سياسة الحزب الديموقراطى الاشتراكى الحاكم فى ايطاليا قبل حكم الفاشيست قد جعلت من برقة بقعة منسية، بحيث لم تعد تطالب بشئ: لا جنود، ولا إعادة احتلال، ولا توفير الوسائل اللازمة لاستغلالها زراعياً وصناعياً. وحينما توجهت ايطاليا لعمل شئ فى ربيع وصيف 1922 انفجرت عمليات المقاومة ضد الايطاليين (42). ورغم أن المشهد بدا خالياً تماماً من العساكر الإريتريين من قبل ، إلا أن اشتعال حركة المقاومة بقيادة عمر المختار منذ سنة 1923 جعلهم أبطال كل المشاهد التى تفخر بها ايطاليا خلال معاركها فى تلك المناطق. بل إنه من الصعوبة بمكان اقتفاء أثرهم فى كل المعارك والاشتباكات التى خاضها عمر المختار مع الايطاليين (حوالى 74 معركة و 260 اشتباكاً على أقل تقدير) (43). ومن ثم فإن أى حديث عن الإريتريين فى تلك الفترة وتلك المنطقة يشهد بمدى كثافة وجودهم وتأثيرهم فى المعارك التى خاضوها.

ويمكن القول بأن قيام الفاشيست بإنهاء المقاومة فى طرابلس سنة 1923 جعلهم يتحولون على وجه السرعة إلى برقة، وفى ظنهم بأن الأمور ستحسم لهم بسرعة حسمها فى طرابلس. وقبل الدخول فى التفاصيل علينا أن نطرح عدة اسئلة للنقاش، لعل من أهمها ، ما هو وزن العساكر الإريتريين فى القوات الايطالية المتجهة لحسم الأمور فى برقة ؟ وهل كانوا عاملاً للحسم مثلما فعلوا فى طرابلس الغرب ؟ وما هى ملامح وجودهم خلال الفترة من 1923-1927 ؟ والاجابة تقول بأن قوام القوات التى تحت تصرف الوالى الجديد (الجنرال بنجوفانى) حينما شن أول هجوم على إحدى دور عمر المختار (المغاربة) فى مارس 1923 كان يتألف من خمس كتائب إريترية، وأربع كتائب من الجنود الايطاليين، وكتيبتين ليبيتين. وتبلغ القوة فى مجموعها ما بين 8000-8500

جندى مشاة. أما قوات المقاومة فكانت حوالى 2000 جندى نظامى وما بين 3500و 4000 مقاتل غير نظامى من قبائل الجبل. وفى تقرير من 200 صفحة فولسكاب أعده النقيب كليمنتى مينزو Clemente Menzio بعنوان " عشر سنوات من تاريخ برقة " بتكليف من قيادة القوات المسلحة الملكية فى برقة بتاريخ1931/11/25 جاء فيه أن الكتائب الإريترية والليبية كان يتراوح قوام كل منها 750 رجل (44).وهذا يعنى أن مجموع الكتائب الإريترية الخمس المشتركة فى حرب برقة سنة 1923 بلغ 3750 عسكرياً، ناهيك عن اشتراكهم فى الكتائب المختلطة وغير ذلك من القوات. ويمكن تفسير انخفاض نسبة الإريتريين فى المرحلة الأولى فى مواجهة مقاومة عمر المختار، بأن معظمهم كان لا يزال موجوداً فى جبهة طرابلس. لذا فإن هذه الكتائب الخمس ستتحول إلى 9 كتائب فى المرحلة النهائية من المواجهات. ونستشف من شهادة أحد المصادر بأن عدد الإريتريين فى إطار عمليات جنوب بنغازى فى مارس 1923 لم يكن يزيد على أربع كتائب صريحة، وكتيبة إريترية مختلطة ، ناهيك عن بطارية المدفعية الجبلية (45)، بأن الاستعانة بالعساكر الإريتريين فى جبهة برقة قد ظهرت منذ اللحظة الأولى لبدء عملية المقاومة.

وفيما يتعلق بمظاهر وجود العساكر الإريتريين فى العمليات العسكرية، فأحد المصادر يؤكد على أن أول اشتراك لهم فى الجبهة الشرقية كان فى 28 مارس 1923، حينما قامت القوات الايطالية بعملية تطهير لجبل العواقير من الابيار حتى الشليظمة، وقتل فى تلك العملية ثلاثة عساكر وجرح عشرة آخرين. وأن الطابور الإريترى السابع عُهد إليه بمهمة تحطيم الدور الذى كونه عبدالسلام الكزة (زعيم قبيلة العواقير) من 250 مقاتل، فاستطاع قتل 200 دون خسائر عدا مقتل عسكرى وجرح آخر. وأن العساكر الإريتريين اشتركوا أيضاً فى احتلال اجدابيا – ضمن سبع طوابير للملونيين– بدليل مقتل خمسة عساكر وجرح 27 آخرين. واصطدموا بدور عمر المختار فى برقة البيضاء فى منطقة الشعافة لأول مرة فى أبريل 1923 (46). وهكذا كان العساكر الإريتريون حاضرون، سواء بزخمهم أم بخسائرهم فى المشاهد الأولى للمواجهات مع الدور التابعة لعمر المختار.

وأحد مظاهر وجود العساكر الإريتريين تمثل فى دورهم فى معركة وادى الفارغ، معقل قبيلة المغاربة بقيادة زعيمهم صالح الأطيوش. فقد تم الضغط على البريقة قلب أراضيهم ، حينما عهد لكتيبة تتكون من 400 إريترى وسرية أخرى للقيام بهذه العملية تساندها سيارات نقل مصفحة، وقامت الكتيبة بتنفيذ المهمة. وفى 2 سبتمبر 1923 خرج المقدم آزونى Azzoni من اجدابيا على رأس فيلق يتألف من 59 ضابطاً و172 جندياً ايطالياً و2351 عسكرياً ملوناً وزحف على رأس بلال (47). وهذا يعنى أن الإريتريين كانوا دائماً هم الأغلبية فى القوات المهاجمة.

ومظهر آخر من مظاهر وجودهم العسكرى على جبهة مواجهة عمر المختار هو دورهم وزيادة أعدادهم فى عمليات سنة 1924. حيث يشير أنجلو بتشولى إلى أن عدد القوات فى الجبل الأوسط كان قليلاً فى البداية، وأنه كان يتكون من كتيبة إريترية واحدة، أضحت كتيبتان فيما بعد، حيث امتدت فيه حركة المقاومة بسرعة فائقة. وجرت عمليات عسكرية ضد دور العبيد فى مارس 1924، حيث وصلت الكتيبتان الإريتريتان، الثالثة والتاسعة، ضمن القوات الايطالية القادمة من طرابلس (48). بما يعنى استمرار وصول العساكر الإريتريين وتدفقهم لساحة القتال فى برقة، سواء من إريتريا أو من طرابلس الغرب، وأن هذا التدفق قد استمر على قدم وساق طوال سنة 1924. خاصة وأن طريقة المقاومة التى اعتمدت على الكر والفر فى برقة قد أرهقت القوات الايطالية وكبدتها

خسائر كبيرة، فأجبرتها على استجلاب مزيد من الكتائب لتعزيز مواقعها. وفى هذا الإطار وصلت الكتيبة الإريترية الحادية عشرة يوم 1924/1/13. هذا بالاضافة إلى أن توصل مخابرات المقاومة فى أوائل يناير 1924 بحدوث تحركات ايطالية فى اجدابيا نتج على اثرها احلال عساكر إريتريين محل جنود من البيض فى جبهة القتال، بحيث تركت مهمة تأمين المنطقة للايطاليين [49]، يدلل على أن حركة المقاومة كانت واعية بالوجود الكبير لهذا العنصر داخل الجيش الايطالى. لهذا نستطيع القول بأن عملية الاحلال والتبديل، لم يكن هدفها المحافظة على أرواح الايطاليين فحسب، بل لتجنب إثارة الرأى العام الايطالى إذا ما حدثت خسائر خلال المواجهات. وهذا ما يفسر أمرين: أحدهما، تركز الخسائر فى العساكر الإريتريين. والآخر، إصرار الادارة الايطالية على المضى قدماً فى سياستها المتشددة تجاه المقاومة.

ولعب العساكر الإريتريون دوراً مهماً فى معركة سيدى جبريل (3 فبراير 1924) فحينما أغارت المقاومة على خيام قبيلة الفرشة بين فرزوغة وسيدى جبريل، واجهتهم حملة عند رجوعهم، بها ثلاث سرايا من الكتيبة المختلطة الخامسة عشر، وسريتان من الكتيبة الإريترية الثالثة تحت امرة الرائد بياتى، ووصل الأمر إلى الاشتباك بالسلاح الأبيض. وكان تفوق جبهة المقاومة قد اضطر الايطاليين إلى استدعاء الإريتريين حتى يعززوا موقعهم، فامتدت المعركة على جبهة طولها 4 كيلو مترات. وحققت المقاومة النصر حيث قتل 65 عسكرياً، وجرح خمسة من الكتيبة المختلطة و8 من الكتيبة الإريترية[50]. وهذا يعنى أن المعارك التى تستدعى المواجهات الفردية كانت منوطة بالإريتريين دون غيرهم، وهذا يعنى أنهم كانوا عنصر الحسم فى المواجهات.

ونستدل على اعتراف الادارة الايطالية بفضل عساكرها الإريتريين فى حسم معارك المرج وشحات والجبل الأخضر، من برقية الشكر التى وجهها الوالى بنجوفانى إلى المقاتلين الذين اشتركوا فى تلك المعارك، وتخصيصه بالشكر للقوات الإريترية. فدورهم كان مهماً فى معركة ام الجوابى – إحدى المناطق الوسطى فى الجبل الأخضر ببرقة– فقد تقدمت الكتيبة الإريترية الثالثة فى الأول من مارس 1924 بقيادة الرائد برجيسو وخطتها كالتالى: القوات الإريترية تقصف قلب المقاومة بالمدافع، وتقوم القوات الأخرى بعملية إلتفاف على الجناحين لمحاصرة المقاومة، بحيث اتجهت الكتيبة الإريترية الحادية عشرة بقيادة الرائد جاريللى فى اتجاه ميسرة المقاومة، وانطلقت الكتيبة الخامسة عشرة المختلطة فى اتجاه ميمنتهم، وفرقة باندة ليبية ومعها الكتيبة الإريترية الحادية عشرة اتجهوا جميعاً إلى بنغازى. وبعد انتهاء هذه المعركة تشكل طابور من القوات الايطالية يضم بطارية المدافع الإريترية الرابعة، إلا أنه خلال عملية انسحاب القوات الايطالية كمن لها المقاومون فى سيدى سليم، ولم يتم انقاذهم من الموقف إلا بوصول سريتين من إحدى الكتائب الإريترية [51].ومن ثم لعب الإريتريون دوراً مهماً فى المواجهات وتأمين القوات المشتركة فيها.

وتتأكد أهمية العساكر الإريتريين فى تزايد الاعتماد الايطالى عليهم كلما تصاعدت العمليات ضد مقاومة عمر المختار، ففى المرج احتشد يوم 14 مارس 1924 طابور بيسنتى المشكل من الكتيبة الإريترية العاشرة والحادية عشرة، ومن ثلاث سرايا من الكتيبة المختلطة الخامسة عشرة (بما يبلغ 3042 عسكرياً ملوناً)، كما تشكل فى قصر الجنينة طابور القائد كوبيد من الكتيبة الإريترية الثالثة، ومن سريتين من الكتيبة السادسة عشرة المختلطة [52].وحينما هدفت الإدارة العسكرية، بقيادة بتزارى قائد القوات المسلحة، الذى تولى إدارة العمليات شخصياً، لمباغتة دور العبيد قبل أن يتمكنوا من تعزيز قواتهم – كان للعساكر الإريتريين حظاً كبيراً فى هذا المشهد

العسكرى. فقد كان الفيلق الرئيسى بقيادة بيسنتى Pesenti يضم ثلاث كتائب إريترية، والفيلق الثانوى بقيادة كوبيدو Cubeddo يضم كتيبتين إريتريتين. وحينما احتشد الفيلقان بالمرج ومراوة وحققا انتصارات كبيرة فى 16 مارس ، طُلب إليهما الاستمرار فى عملهما فى دور العبيد حتى 18 أبريل 1924، حين عاد الفيلقان إلى قواعدهما فى شحات بعد أن قاما بدورهما أيضاً ضد دور البراعصة فى مايو 1924 [53].وتشهد معركة مراوة (فى 17 مارس 1924) بعملية التحولات فى مواقع العساكر الإريتريين، وبالتالى تبدل وتغير قياداتهم من الايطاليين. فقد كانت القوات الايطالية بها (73 ضابطاً و59 جندياً ايطالياً بـ 3042 عسكريً مختلطاً) عبارة عن سريتين من العساكر الإريترية وسرايا الكتيبة الخامسة عشرة المختلطة، والكتيبة الإريترية العاشرة بقيادة الرائد بياتى، ناهيك عن الدور البارز الذى أظهرته بطارية المدفعية الإريترية الرابعة بقيادة النقيب شيلفو بتصديها لقوات المقاومة المنسحبة. ففى الوقت الذى انتقل فيه – 15 مارس– طابور كوبيدو الإريترى إلى مراوة ، تصدى طابور بيسنتى فى المرج لمقاومة عمر المختار فى 19 مارس [54]. وهذا يعنى أن هؤلاء العساكر كانوا خاضعين تماماً للتحول من مكان إلى آخر، وللعمل تحت أكثر من قائد دون مراعاة أن يحصولوا على الراحة التى تكفيهم لمواصلة القتال.

وحينما لم تحسم مواجهات مارس 1924 الأمر فى مراوة لصالح الايطاليين ، برز دورهم بوضوح فى مواجهات مراوة فى 19 ابريل 1924 حيث كان الإريتريون فى طليعة القوات، ممثلين فى الكتيبة السادسة عشرة المختلطة بقيادة الملازم دى روزا، والكتيبتين الثالثة والحادية عشرة. وكانوا عماد التشكيلات الملتفة حول المقاومة. فحينما بدأت رحلة هذه القوات من المرج وسرت إلى مراوة، أصدر الجنرال بيرازى الأوامر بتحرك طابور المقدم كوبيدو، المكون من تشكيلة الكتيبة الإريترية العاشرة والكتيبة 16 المختلطة وقسم من المدفعية الإريترية. كما أصر الجنرال بيرازى على تشكيل قوة متحركة يوم 10 أبريل 1924 تحت قيادة الرائد بياتى، على أن تضم الكتيبة الخامسة عشرة المختلطة والفرقة الرابعة وقسماً من بطارية المدفعية الثالثة، لترابط فى أراضى العبيد أثناء القيام بالعمليات العسكرية ضد البراعصة. وفى درنة وطبرق كان للكتيبة 13 المختلطة دور مهم فى منع عمليات تهريب التموين للمقاومة. ولهذا يمكن تصور نسبة خسائرهم من جملة الخسائر الايطالية (بلغت منذ اشتعال المقاومة فى برقة حولى 20 قتيلاً و83 جريحاً) [55].ومن ثم فإن العساكر الإريتريين كانوا موجودين فى مقدمة الصفوف العسكرية وبالتالى أكثر ضحاياها. وواصلوا دورهم بعد حدوث تغييرات سياسية فى برقة – بحيث حل اللواء مومبيلى Mombelli فى مايو 1924 محل واليها السابق، وقامت الكتائب الإريترية التى كانت ضمن الفيالق الثلاثة بدور مهم فى تدمير دور العواقير والبراعصة والحاسة فى يونيو 1924 [56]. وهكذا كان الإريتريون لا يشكلون خلال عمليات سنة 1924 زخماً فى تشكيلة القوات الايطالية فحسب ، بل أثبت المعارك حسن أدائهم خلال المواجهات المستمرة مع عناصر المقاومة أيضاً .

أما فيما يتعلق بالعمليات سنة 1925 ففى فبراير استؤنف النشاط الايطالى لتطهير منطقة مرتفعات سروال الوسطى حيث اشتدت فيها قبضة عمر المختار. ووضعت خطة اشترك فيها 103 ضابط و263 جندياً ايطالياً و3679 عسكرياً محلياً، ما بين إريتريين وليبيين. وبمقارنة أعداد العساكر بأعداد الجنود الايطاليين يتبين الفارق الكبير لصالح الإريتريين فى تنفيذ الخطة. ولهذا حققوا انتصاراً على مقاومة عمر المختار فى منطقة سروال ، حيث خسرت المقاومة ما بين 250 قتيل و80 أسير غير الابل والغنم والأسلحة . ومع ذلك تقرر فى أبريل

1925عدم جدوى تتبع المقاومة ونقل العمليات خلف خطوطها، بحيث يتم احتلال واحة الجغبوب أولاً قبل الدخول فى مواجهة معها [57].

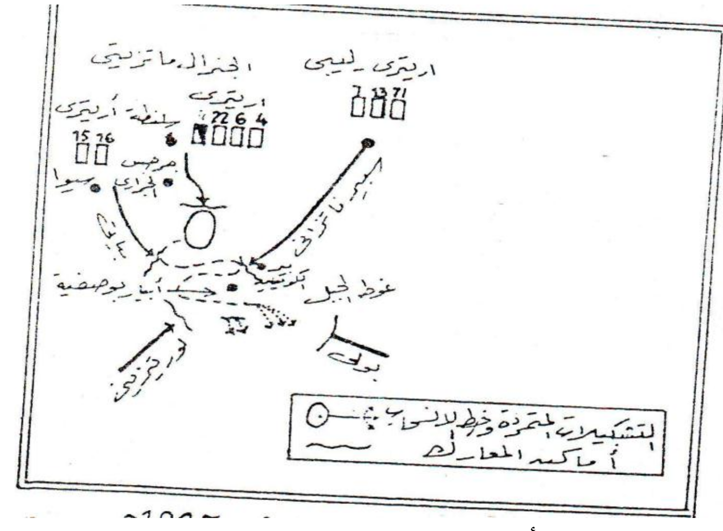
وفيما يتعلق بدور العساكر الإريتريين فى احتلال واحة جغبوب. فرغم أن ايطاليا عقدت اتفاقية مع مصر سنة 1925 جعلت من الواحة تابعة لها، لكن دون احتلال فعلى[58]. ومن ثم عملت ايطاليا فى يناير 1926 على احتلالها، وأصبحت القوات تحت قيادة رونكينى على أهبة الاستعداد، وتضم 91 ضابطًا و73 جنديًا ايطاليًا و1645 عسكريًا إريتريًا، وكتيبتان إريتريتان، التاسعة والعاشرة (و36 آلية و305 سيارة و40 مدفع و60 رشاش)[59]. وهذا يعنى أن العساكر الإريتريين كانت لهم الغلبة فى هذه القوات.

وترى إحدى الدراسات بأن الكتيبتين الإريتريتين اللتين اشتركتا فى احتلال واحة جغبوب هما الثانية والتاسعة. وأن دفع المشاة الإريتريين فى طريق القوافل من السلوم إلى الجغبوب كان فى البداية –أول فبراير 1926– إلى أن لحقتهم ثم تخطتهم، عند سيدى عمر، السيارات المجهزة بالرشاشات[60]. فى حين ترى أخرى بأن غالبية الجنود (2500) كانوا من الإريتريين المشاة trudging men وعساكر مختلطة يركبون الجمال[61].وهو ما يفسر سرعة استسلام الواحة للايطاليين فى 26 فبراير 1926، لتتحول القوات مرة أخرى لتوالى تسديد ضرباتها للجبل. فقد اتسع نطاق العمليات خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر 1926، حيث جرت 34 معركة خسرت فيها المقاومة 303 قتيل وعدد كبير من الجرحى غير الغنم والجمال. وخسرت القوات الايطالية ثلاثة قتلى من الضباط و23 جندياً ايطالياً و24 عسكرياً إريترياً[62].وأمكن للمرة الأولى رصد تساوى الخسائر بين الجنود الايطاليين والعساكر الإريتريين، لذا كان لابد من المحافظة على الايطاليين وقصر الخسائر فى هؤلاء العساكر، وهذا ما حدث فى معركة الرحيبة سنة 1927 .

وقبل الحديث عما جرى للإريتريين فى معركة الرحيبة يجب أن ننبه بأنه قد حدثت تغييرات سياسية فى برقة فى ديسمبر 1926حيث حل تيروتزى محل اللواء مومبيلى، غير أن ذلك لم يحدث جديداً على مستوى القيادات العسكرية، اللهم إلا تعيين الجنرال اوتورينو ميتزيتى قائداً أعلى لقوات برقة (وهو الذى كان يحتل المرتبة الثانية فى قيادة عمليات قطر طرابلس بعد جرازيانى). وكان أول هدف لهما هو ضمان السيطرة على الجبل، لهذا جندا قوات ضخمة لتحقيقه: 9 كتائب إريترية، وأربع سرايا فرسان ليبية، وعصابات متعددة من المجنديين غير النظاميين (ما يربو على عشرة آلاف). واكتسبت القوات قدرتها على القتال بفضل استخدام الطائرات واللاسلكى، حيث استطاع ميتزيتى أن ينسق عملية اشتركت فيها عدة فيالق (كتائب إريترية وليبية) على الجبل [63].وبالتالى يمكننا القول بأنه بحلول سنة 1927 كانت هناك 9 كتائب إريترية تعمل فى منطقة برقة بمجموع 6350 عسكرياً، مع الاقرار بعدم استطاعتنا حصر أعدادهم فى القوات الأخرى.

وتعتبر معركة الرحيبة♥ (انظر الخريطة رقم 2) فى 28 مارس 1927علامة فارقة فى خسائر العساكر الإريتريين طوال مواجهاتهم مع المقاومة، فقد وجهت المقاومة ضرباتها للقوات الايطالية، أسفرت عن هزيمة ساحقة للايطاليين، وبصعوبة انسحبت قواتهم إلى جردس العبيد[64]. ونجحت المقاومة فى تحقيق نصر رائع بقتلهم ستة ضباط و306 عساكر، وأسر أكثر من 340 عسكرياً وستة ضباط غير الغنائم والمواشى التى باعوها فى السلوم (مصر)، بينما لم يخسروا إلا 20 قتيلاً[65].لهذا تعد خسائر الإريتريين فى الرحيبة هى الأكبر على الإطلاق طوال المواجهات مع المقاومة.

خريطة رقم (2) توزيع كتائب العساكر الاريتريين فى عمليات الجبل (فى منطقة الرحيبة وأراضى الفايد)فى صيف 1927



المصدر : أنجلو بتشولى :– المصدر السابق ، ص 189.

وكان من الطبيعى أن تحاول القوات الايطالية أن تستعيد كرامتها التى بعثرتها المقاومة خلال معركة الرحيبة، لهذا جمعت القوات الايطالية كثيراً من المرتزقة الليبيين والأحباش – اللفظ الذى تردده بعض الدراسات الليبية إلى الآن – وكونت منهم فيلقاً أرسلته إلى محلات المقاومين قرب المرج والشحات [66]. وعلى الفور انتقلت العمليات العسكرية إلى الجبل، وبالطبع فى مثل هذه النوعية من المعارك كان الإريتريون فى ناصية المشهد. ففى صبيحة 27 أبريل 1927 تحركت قوات ضخمة بقيادة اللواء ميتزيتى من مرادة، تتكون من خمس كتائب إريترية وكتيبة ليبية و3 سرايا غير نظامية تدعمها 6 مفارز مدفعية، لتزحف مباشرة على قبر الدكار، حيث كان مقاتلوا الأدوار مصطفين لحمايتها، فأمكن قهرهم والقضاء على معظم الأدوار فى 2 مايو. كل هذا كان رداً على ما حدث فى الرحيبة، لاسترداد هيبة القوات الايطالية فى نظر الأهالى والمقاومة على السواء. وكان العساكر الإريتريون فى عمليات الجبل يتمركزون جهة الشمال، حيث تم تشكيل ثلاث كتائب إريترية– ليبية(7 ،13 ،71) بالاضافة إلى أربع كتائب إريترية (9 ، 22 ،6 ،4) تحت قيادة الجنرال ماتزينى، ناهيك عن الكتيبتين الإريتريتين(15 ،16) اللتين تزحفان تجاه سلنطة وجردس الجرارى[67]. ومن ثم حاولت القوات الايطالية أن تتجنب درس الرحيبة مرة أخرى.

ويبدو أن الاجراءت السابقة لم تكن لتعيد الثقة فى نفوس عساكرها الإريتريين، فكان من الطبيعى أن يستغلوا معركة أم الشفاتير (عقيرة الدم) ليوفروا أكبر حشد من العساكر الإريتريين لإعطائهم الفرصة للانتقام لقتلاهم فى معركة الرحيبة. فحينما علمت الإدارة الايطالية بوجود قوات للمقاومة فى أم الشفاتير، دفعت إليها تسع كتائب إريترية؛ منها أربع كتائب وبطارية إريترية تابعة لفرقة القائد بايتى، تقرر أن تنطلق من مراوة فى 8 يوليو 1927. تتبعها أربع كتائب إريترية أخرى تحت قيادة الكولونيل اينزائى تنطلق من الجرارى. وكتيبة إريترية أخرى تابعة للكولونيل منتارى تنطلق من خولان [68]. لهذا يمكن القول بأن الإدارة الايطالية لعبت دور المحرك والمحرض للإريتريين، تدير حروبها على أكتاف هؤلاء العساكر دون أن تلحق بجنودها إلا قليل من الأذى.

ونفذت القوات الايطالية عمليات كثيرة على الجبل فى صيف(يوليو وأغسطس) 1927 ، أشهرها معركة بيرالزيتون فى 10 يوليو ،1927 حيث وقع عبء القتال على الكتائب الإريترية الخمس بقيادة اللواء ميتزيتى.

وفقدت المقاومة فى الفترة ما بين 17 أبريل و13 سبتمبر 1927حوالى 1113 قتيلاً، على حين تركزت خسائر الايطاليين فى العساكر الإريتريين (قتل ثلاثة ضباط وجرح سبعة ايطاليين، على حين قتل 26 وأصيب 226 عسكرياً إريترياً) [69].وفى تقريره الختامى عن عمليات صيف 1927 استعرض الجنرال ميتزيتى خسائره بمقتل ضابطين وخمسة طياريين و61 عسكرياً إريترياً. وأشار إلى نقطة هامة تتعلق بتزايد أهمية العساكر الإريتريين، حين ذكر بأن القوات الايطالية المشتركة أصبحت تتألف منهم. ورغم توسعه فى إقامة سلسلة من المواقع الحصينة لعرقلة حركة المقاومة وعمل قاعدة تموين واسناد للوحدات الايطالية السريعة الحركة (تتألف كل وحدة منها فى العادة من كتيبة ليبية أو إريترية وسرية سوارى وقطعة مدفعية) إلا أن المقاومة ظلت تسيطر على بعض المناطق[70].حيث ظلت مقاومة عمر المختار باقية، فقد عمل طوال سنة 1927 على إجبار القبائل المستسلمة على المقاومة [71]. ونستخلص من ذلك حقيقتين: أولهما، أن الفترة من 1923 – 1927 شهدت تغييراً كاملاً بخصوص العساكر الإريتريين، فقبل عام 1923 كان المشهد خالياً تماماً منهم، فتغيرت الصورة ليصبحوا هم بؤرة المشهد العسكرى الذى واجة مقاومة عمر المختار. ثانيهما، أن الاعتماد الكبير على العساكر الإريتريين فى كل المعارك هو الذى يفسر بأن جل الخسائر البشرية – سواء قتلى أم جرحى– كانت فى جانبهم.

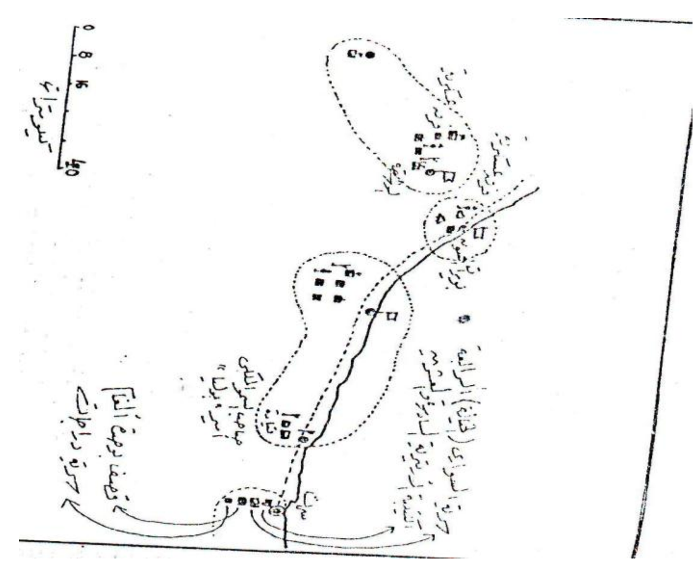
ثالثاً– العساكر الإريتريون وتطويق مقاومة عمر المختار بعمليات خط العرض 29° شمالاً:–

لم تكن الحملة على الجبل غاية – فى خطة الوالى تيروتزى– الهدف منها توطيد مكانة الايطاليين على الجبل، بل كان هدفها الرئيسى ضم برقة وطرابلس وتأكيد سيطرتهم على منطقة سرت، ومد احتلالهم من جنوب وادى الفارغ إلى الواحات النائية الواقعة على خط عرض 29 [72].لذا تعد عمليات هذا الخط من أكبر وأوسع العمليات العسكرية التى شهدتها الأراضى الليبية منذ بداية الاحتلال الايطالى.

وبالطبع كان العساكر الإريتريون – كما هى العادة– فى طليعة القوات المتقدمة تجاه هذا الخط. وكان من الطبيعى أن يستقطع جزء من عساكر برقة الإريتريين للقيام بعمليات هذا الخط. وفى 26 ديسمبر 1927 تم حشد هذه القوات فى اجدابيا بقيادة اللواء ميتزيتى، وتتكون من ثلاث كتائب إريترية (6 ،14 ،15) وثلاث سرايا سوارى(5 ،8،6) وبطارية مدفعية إريترية ومفرزة مدفعية ليبية كلتيهما محملة على الدواب [73]. وهذا يعنى أن غالبية القوات أيضا كانت من العساكر الإريتريين سواء تلك القادمة من برقة أو من طرابلس، بما يوضح أنهم وقع عليهم عبء جل العمليات العسكرية.

وحتى نتعرف على الدور الذى قام به العساكر الإريتريون فى هذه العمليات علينا أن نستوضح المراحل الثلاث التى خطط لها. ففى المرحلة الأولى تقرر أن يتم الزحف فيها على النوفلية – مردومة فى اقليمى طرابلس وبرقة، وتطهير وادى الفارغ بواسطة قوات برقة. وفى المرحلة الثانية تقرر احتلال واحتى الجفرة وزلة (انظر الخريطة رقم 3)بواسطة قوات طرابلس، واحتلال واحات أوجلة وجالو ومرادة بواسطة قوات برقة. أما المرحلة الثالثة فهدفت إلى تطهير منطقة سرت بكاملها ما بين النوفلية وزلة ومراوة والعقيلة وبين سرت وابونجيم وودان مع احتلال آبار تاقرفت احتلالاً تاماً[74].

خريطة رقم (3) العساكر الإريتريون خلال عمليات الالتحام للمستعمرتين فى عمليات المرحلة الاولى (طرابلس– برقة)



المصدر : أنجلو بتشولى :– المصدر السابق ، ص 87.

ومن المهم أن نستطلع مظاهر وجود العساكر الإريتريين فى تلك المراحل الثلاث حتى تكتمل لدينا معالم الصورة بالدور الذى قاموا به فى العمليات العسكرية. فقد كان مكلفاً للمرحلة الأولى أن تتم من خلال ثلاثة فيالق: الفيلق (أ) بقيادة جرازيانى وبه الكتيبتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين الإريتريتين. والفيلق (ب) بقيادة الكولنيل بنتور Bentor وبه الكتيبتين السابعة عشرة والتاسعة عشرة الإريترتين. والفيلق (ج) بقيادة لا فيولاLaViola وبه الكتيبة الإريترية السادسة والعشرين مشاة ومهمتها التحرك نحو مرسى العويجة الواقعة بين الساحل وخط سير الفيلق (أ)والتجمع فى سرت. وفى اجدابيا تم تجميع قوات ايطالية أخرى، تظهر فيها الكتائب الإريترية عبارة عن ثلاث كتائب من المشاة (السادسة والرابعة عشرة والخامسة عشرة) ووحدة رماية إريترية محمولة على الخيول. وكلفت هذه القوات بالسير ما بين اجدابيا والقطيفة والعقيلة فى الأول من يناير 1928. أما فى العقيلة فقد وجدت بها الكتيبتان الإريتريتان الثالثة عشرة والسادسة عشرة بقيادة ماليتى Maleti وكان ينتظر وصول قوات ميتزيتى. وبهذا تكون القوات التى أوكل ماليتى بقيادتها فيما يتعلق بالعساكر الإريتريين مكونة من ثلاثة كتائب إريترية هى السادسة والثالثة عشرة والسادسة عشرة ، ووحدة رماية محمولة على الخيول، ناهيك عن اشتراكهم فى قوافل الإمداد والتموين. وكلفت هذه القوات بالتعاون مع الفيلق (أ) المنطلق من تمد حسان للاطباق على قبائل المغاربة والرعيضات وإخضاعهم [75].

وفى الأول من يناير 1928 غادرت القوات من اجدابيا متجهة للعقيلة لتداهم فى طريقها دور الصديق بن الرضا السنوسى بمنطقة الفارغ، واتضح الموقف بأن المستسلمين كانوا يتجهون للشمال على حين كان المقاومون يتجهون للجنوب. وفى 8 يناير 1928 غادر الفيلق المقرر أن يعمل مع قوات طرابلس بقيادة المقدم ماليتى Maletti والمكون من عدد من الكتائب الإريترية (6، 13 ، 14والسرية 6 سوارى وبطارية مدفعية إريترية وقوافل الإمداد والتموين تتألف من 8000 رجل) [76]. وبالطبع كان الإريتريون يمثلون غالبية القوات ، بل لم يقتصر وجودهم على مكان واحد ، بل فرض عليهم الانتقال من مكان إلى آخر وسط الصحراء الليبية دون أدنى اعتراض منهم على هذه التحولات فى المعارك من مكان إلى مكان.

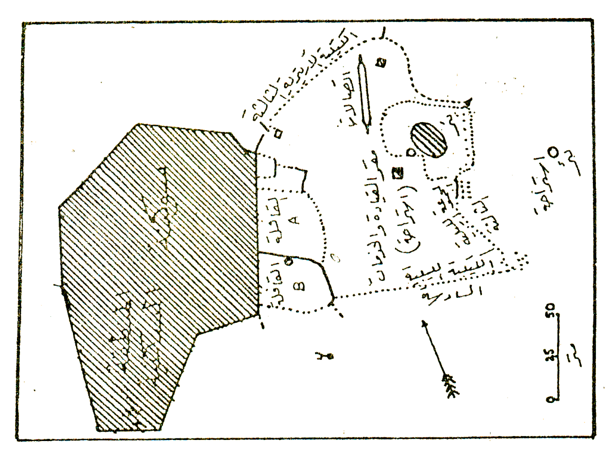
وركزت عمليات المرحلة الأولى على قبائل المغاربة والرعيضات واشتركت فيها سرية السوارى (الخيالة) الرابعة والكتيبة الإريترية السادسة والعشرين. وفى بداية 1928 أُعلنت حالة الحرب فى قطاعات ورفلة ومرادة وسرت

والجنوب الغربى ؛ لتقوم مجموعة بإحتلال بئر قرين، وتساعدها أخرى فرعية بقيادة جالLينا Gallina بها الكتيبة الإريترية الخامسة والعشرين ومجموعة بقيادة ماريوتىMariotti من الجنوب وبها الكتيبة الإريترية العشرون. وبلغت خسائر الايطاليين مقتل عسكرى وأربعة من الجرحى الإريتريين أو الليبيين. وفى المردومة تم الاتصال بين مجموعة مالطا التى حوصرت وطلائع مجموعة ماليتى (عبارة عن سرية تساندها الكتيبة 113 الإريترية). ولم يتم انقاذها إلا فى صباح 10 يناير 1928 حينما قرر جرازيانى التحرك بالكتيبتين الإريتريتين العشرين والخامسة والعشرين لنجدة فيلق مالطا [77]. والملاحظ أن الكتائب الإريترية التى كانت تحارب فى طرابلس لم تنتقل للحرب فى قطاع برقة، حيث كلفت بالتوجه جنوباً ناحية خط العرض 29، ولم تتحول إلى برقة إلا بعد الانتهاء من تلك العمليات المرتبطة على طول هذا الخط ، وإن حدث التلاقى كثيراً بين القوات حسب المهمة المنوطة بها عبر هذا الخط.

وكانت مهمة ماليتى (القادم من برقة) تنسيق التعاون بين فيلقه مع اللواء جرازيانى الذى كان يزحف بقواته جنوب سرت من جنوب المردومة مروراً بالنوفلية لإضعاف مركز المغاربة. وفيما كان فيلق ماليتى يقوم بغزواته كان اللواء ميتزيتى يقوم بنشاط أكبر لاستيضاح الموقف قبل بدء العمليات. وكان على فيلق ماليتى أن ينطلق من العقيلة ويزحف بمحازاة وادى الفارغ الجنوبية فى اتجاه معطن جوفر والمنش وسالمة، حيث قاموا بتطهير منطقة معطن غزيل، حيث أرسل ميتزيتى فيلق سريع الحركة بقيادة المقدم بياتى يضم كتيبتين إريتريتين ومفرزة مدفعية ليبية فوصلوا ولم يجدوا مقاومة، حيث اتجه الصديق بن الرضا إلى واحة جالو وتلاشى دوره بالمره[78].

أما فيما يختص بدور العساكر الإريتريين فى عمليات المرحلة الثانية، فنلاحظ أمرين، **أولهما**، أن القوات الايطالية الموجودة فى برقة تحركت أيضا تجاه الخط 29. ففى الأول من فبراير 1928 كان المقدم ماليتى يتجه إلى الحصيات لإقامة قاعدة متقدمة هناك. وفى يوم 5 فبراير حشدت جميع القوات بقيادة اللواء ميتزيتى بالحصيات. وفى يوم 16 أعيد احتلال مرسى البريقة (الواقعة بين العقيلة والزيتينية). وكان تحرك اللواء ميتزيتى فى 8 فبراير 1928 يهدف لإقامة محطة ثانية على خط اجدابيا – جالو. واستمر زحف الفيالق فى 29 مارس 1928 لغزو واحة جالو. وباحتلالها انتهت العمليات، حيث خرجت التنظيمات السنوسية من هذه الأحداث منهكة وأصبح رئيسها السيد الرضا معتقلاً فى اقامة جبرية فى ايطاليا[79].ولم يكن سحب بعض التشكيلات بقصد استخدامها فى عمليات منطقة سرت يعنى الركود على منطقة الجبل ، حيث جرى العمل على انشاء فرقتين سريعتى الحركة ؛ أحدهما فى مراوة والثانية فى جردس العبيد. خاصة بعدما أشيع أن عمر المختار يعمل على استقطاب النازحين عن مناطق جنوب بنغازى وسرت واقناعهم بعدم الرحيل إلى مصر. فقام ميتزيتى بعساكره الإريتريين بشن هجوم مفاجئ على عمر المختار فقتل من المقاومة 200 فرد وأصيب من الإريتريين أربعة[80]. لكن أصبح واضحاً عدم استطاعة القوات الايطالية الايقاع بعمر المختار، وأن الهجوم عليه بمنطقة وادى قرنة فى 29 اغسطس 1928 بأربعة فيالق [81]. يؤكد بأن العساكر الإريتريين موجودون فى كافة الأماكن وعبر كافة جبهات القتال(انظر الخريطة رقم 4).

خريطة رقم (4) وضع العساكر الإريتريين فى التنظيم الدفاعى(فبراير 1928) فى سوكنة



المصدر : أنجلو بتشولى :– المصدر السابق ، ص 98.

ثانيهما، أن القوات الرئيسية المكلفة بعمليات هذا الخط اندمجت فيها المجموعتان الرئيسيتان فى جيش واحد بقيادة الجنرال جرازيانى فى 4 فبراير 1928. وأعيد تنظيمها لتكون الكتيبة الإريترية 25 تابعة للمجموعة (أ) بقيادة جالينا. وهناك عساكر من المشاة الإريتريين تابعين للمجموعة (ب) مهمتها احتلال زلة فى 18 فبراير (انظر الخريطة رقم 4). وتعتبر معركة تاقرفت هى بداية المرحلة الثانية، حيث صدرت الأوامر لماريوتى بالتحرك من النوفلية شمالاً باتجاه الجنوب بالتزامن مع حركة جرازيانى نحو الشمال ، وهدفها الاطباق على قوات المقاومة. وتحرك ماريوتى بقواته (بها الكتيبة الإريترية 26 مشاة)وتحركت القوات الايطالية من زلة باتجاه مدوين بقيادة جالينا (بها الكتيبة الإريترية 25 مشاة)حتى وصلت إلى مشارف تاقرفت يوم 24 فبراير 1928 [82].

وتعد معركة تاقرفت من أشهر المعارك التى خاضها العساكر الإريتريون على هذا الخط ، وجاءت شهرتها ليس فقط للخسائر التى لحقت بهم، بل لما تمثله تلك الواقعة فى فلسفة المستعمر من توظيف هؤلاء العساكر فى أعمال القتال. ففى مساء 24 فبراير 1928 حطت القوات رحالها فى منطقة تبعد 15 كيلو متر عن منحدر تاقرفت♥. وحينما شوهد تأجج نار على نقطتين متباعدتين أصدر جرازيانى أوامره بالتوقف عن أى حركة. وما إن لاح الفجر حتى تحركت القوات تضم الكتيبة 25 الإريترية التى وقعت فيها مجمل الخسائر، وعلى الجانب البعيد تسير معها إحدى الكتائب الليبية، فى حين تولت الكتيبة الإريترية الثالثة مهمة حراسة الجانب الشرقى فى سوكنة [83]. (انظر الخريطة رقم 4)

ولما كانت المقاومة متربصة وراء الكثبان والسدر تنتظر تجمع كل القوات الايطالية وسط المنخفض ، ساعتها شعر القادة الايطاليون أنهم وقعوا فى كمين تصعب فيه عملية الانسحاب. حيث كان عدد أفراد المقاومة 1500 مقاتل. لذا كثف الطابور الثانى والثالث من الكتيبة الإريترية 25 الهجمات عليهم مع أنها كانت تتعرض بمفردها لنيران المقاومة، بل كاد أفرادها أن يبادوا عن آخرهم. حيث تظاهر المقاومون بشن هجوم أمامى لكنهم فى الواقع كانوا يقومون بحركة إلتفاف من الناحية اليسرى ويتهددون القوافل الايطالية التى حماها الجنرال جرازيانى تحت السطح [84]. وهذا يعنى أنه كان لابد من التضحية بالكتيبة الإريترية لانقاذ بقية القوات والانتظار حتى تتضح ملامح المعركة.

وكانت المقاومة الليبية قد أحاطت وطوقت جناحى الكتيبة 25 من كل اتجاه [85]. ويصف أنجلوا بتشولى – أحد شهود العيان– العبء الذى وقع على العساكر الإريتريين فى هذه المعركة، حين يصف المقاومين بأنهم كانوا كالقطط والفهود يختفوا ليتنقلوا بكل حذر من أجمة لأخرى، ولا يتورعون مستغليين طبيعة الأرض بمداهمة

الجنود بالسلاح الأبيض وشن هجمات مضادة بالسناكى وبالفؤوس والسيوف. ويشير " بأن عساكرنا صمدوا فى مواجهة المهاجمين ورسخوا أقدامهم، ولم يكترثوا بالنار المنهمرة عليهم من كل جانب، أبلوا بلاءً ما بعده بلاء، واستماتوا فى أماكنهم فى بطولة نادرة وشجاعة خارقة. وسرد حوادث البطولة والشجاعة التى أظهرها هؤلاء العساكر يشكل وثيقة انسانية بالغة الخطورة " [86]. وبهذا الاعتراف يتبين مدى ما وقع على العساكر الإريتريين من عبء، ليس فقط فى وضعهم فى مقدمات الصفوف، بل وفى التضحية بهم لانقاذ بقية الجنود. فما حدث للكتيبة 25 خير دليل على أنهم كانوا يمثلون كبش فداء ومرتزقة يمكن التضحية بهم فى أى وقت. ومن ثم فإن الإحاطة بوظيفة العساكر الإريتريين لهو أمر مهم فى معرفة واختزال بعض تفاصيل الحروب الاستعمارية. وبالتالى فإن فتح هذا الملف الشائك للدراسة يوضح لنا الكثير مما ارتكبه المستعمرون من إفلاس أخلاقى تجاه توظيف الافريقيين لخدمة أهدافهم الاستعمارية ، ومن ثم فإن فتح هذا الملف يشكل ضرورة هامة للإحاطة بجزء هام من تاريخ أفريقيا فى العصر الاستعمارى.

ويصف جرازيانى ما حدث للكتيبة 25 " بأن العدو كان يخرج ويندفع فى مجموعات من وراء كل كثب، ومن بين الاحجار، محاولاً تطويق جناحى الكتيبة " ويشير إلى أن مقاتلى قبيلة أولاد سليمان أمطروا الكتيبة بوابل من نيران البنادق والمدافع الرشاشة التى بحوزتهم، وألحقوا بهم خسائر فادحة فى الأرواح، الأمر الذى جعله يأمر بانسحاب باقى القوات ليعود لنقطة انطلاقه الأولى لإعادة تنظيم القوات [87].

وتختلف أرقام الخسائر التى تركزت فى العساكر الإريتريين، فأحد المراجع يشير إلى مقتل خمسة ضباط و78 عسكرياً[88]. ويتناقض أنجلو بتشولى مع نفسه – مع أنه الأصدق لأنه شاهد عيان– فى عدد القتلى، حيث يشير بأن القتلى من الضباط الايطاليين كانوا قادة الكتيبة 25، وذكرهم بالاسم (النقيب برياتيكو Briatco والملازم ثان فاكرنيل Wakernel) وأن عدد القتلى من العساكر الإريتريين كانوا 92. إلا أن اشارته بأنه شارك بنفسه فى اقامة نصب تذكارى فى أرض المعركة وأنه كتب بخط يده " بأنه فى يوم 25 فبراير 1928 – السنة السادسة الفاشيستية – سقط خمسة ضباط ايطاليين (ذكرهم بالاسم)... و67 ضابط صف وعسكريين ليبيين وإريتريين، فلتكن تضحياتهم بأرواحهم المفعمة بالمحبة نداء لنا حقا للقيام بواجبنا المقدس كل يوم" [89]، يدلل على أن رقم 92 عسكرياً هو الأقرب إلى الصواب لأن رقم67 سجله على النصب التذكارى ساعة الحدث ، وربما قد ارتفع عدد الموتى بعد ذلك نتيجة الجراح ليصل إلى 92 .

وحديث أنجلو بتشولى عن هذه المعركة – التى استمرت من الثامنة صباحاً حتى الرابعة مساءً – وما حدث فيها من بطولات قام بها العساكر الإريتريون لهو خير دليل على الدور الذى لعبه هؤلاء العساكر فى المواجهات مع حركة المقاومة. فإشارته عن التناحر الذى حدث فى المعركة بالخناجر والسناكى والفؤوس والصراع والتلاكم رجلاً برجل، يدلل على الشجاعة التى تمتع بها هؤلاء العساكر. وإشادته بأنهم قاتلوا حماية لثلاثة آلاف رأس من الإبل يتحتم الدفاع عنها بالاسنان لأنها محملة بوسائل حياة القوات، يدلل على أن التضحية بالإريتريين كانت أيسر من فقدان المئونة. وأن إشارته " بأنه فخور بذهور الشباب الذين قاتلوا أمام تلك المرتفعات فى بئر تاقرفت على مشهد من قائدهم، وكأنهم أبطال اسطوريون، هكذا نراهم نحن ولابد لايطاليا من الآن فصاعداً أن ترى نفس الرؤية " [90]، يدلل على أن السمات المتوفرة لدى العساكر الإريتريين كانت محل إعجاب وتقدير من الايطاليين، وأنها كانت عنصر الحسم لصالح الايطاليين فى النهاية.

ويتحدث عبدالرحمن العجيلى (ولد بطرابلس سنة 1919) عن معركة تاقرفت فيقول " أما نحن الذين عشنا فترة من حياتنا تحت نير الاستعمار الايطالى وظلم الفاشيست فما زلنا نتذكر كيف كان الأحباش (الإريتريون) ينزعجون من مجرد ذكر عبارة تاقرفت، وكنا نصيح ورائهم لإغاظتهم ونحن أطفال، على اعتقاد أنها شتيمة بلغتهم، ولم نكن نعلم أنها كانت معركة لقنتهم درساً لن ينسوه"[91]. وهذا يدلل على أن المقاومة الليبية استغلت هذا النصر للتأثير فى المعنويات القتالية لهؤلاء العساكر.

واستمرت عمليات الخط 29 شمالاً إلى نهاية مايو 1928 وحشد فيها الايطاليون إحدى عشرة كتيبة إريترية غير المشتركين فى قوافل التموين والإمداد والنقل وغير ذلك من الايطاليين والليبيين . وبنتيجة هذه المعركة استطاع الايطاليون أن يحصروا قوات المقاومة داخل مناطق محدودة فى فزان ومنطقة الواحات الشرقية والجنوبية الشرقية، مما سهل عملية مطاردتهم فى المرحلة الثالثة التى تمت بعد تاقرفت (1928–1930) والتى على اثرها تم عزل منطقة الجبل الأخضر وحصر العمليات العسكرية فيه[92].

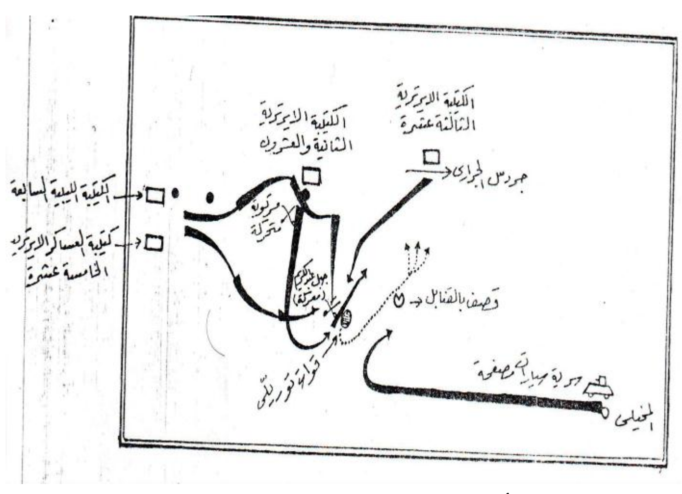
وبالنسبة لأحداث الفترة من أكتوبر 1928 إلى يناير 1929 فعلى الجبل بدأت الأدوار فى التفكك والانهيار حتى انقلبت إلى عمليات غزو وسلب ونهب. وفى الكفرة رغم أن شيخها محمد العابد، أرسل يعلن الاستسلام إلا أن الأهالى ثاروا عليه فغادرها إلى تبستى. وفى الزاوية أرسلت المقاومة مجموعة للهجوم على البعثة التى أرسلتها القوات الايطالية واحتجزوها عن منطقة وادى زيجن، فتحركت القوات الايطالية لمواجهتها فى يناير 1929. وبعد قتالهم حاولوا الهرب إلا أنهم وقعوا فى الفخ الذى نصبه لهم فيلق توريللى والكتيبة الإريترية الخامسة وفيلق بلادينو Paladino (ثلاث فرق هجانة) فخسرت المقاومة 226 قتيل، وقتل قائدهم صالح بوكريم. وخسرت القوات الايطالية 12 إريترى منهم ضابط ايطالى، وجرح 18 عسكرياً [93].

وفى أوائل عام 1929 خلف بادليو السيد تيروتزى فى حكومة طرابلس الغرب وبرقة، ونصب السيد دومينكو سيشليانى نائباً فى برقة. وكان للمنشور الأول، الذى ألقاه بادليو على أهالى برقة مستهلا به حكمه، صداه فى نفوس الأهالى المستسلمين والمقاومين على السواء. حيث منح العفو العام لكل من تقدم وسلم نفسه "... إننى لن أتحمل مسئولية هذه الحرب – كما يعلم كافة سكان برقة – لأننى نطقت كلمة السلام ، ولكننى إذا أُرغمت على شن الحرب ، فإننى سأخوضها بوسائل وأساليب جبارة .. لن تكون هدنة لأى عاص ، سيلاحق هو ومواشيه وورثته، سأدمر الجميع: الإنسان والأشياء"[94].ومن ثم فإن المهام الملقاة على العساكر الإريتريين فى هذا التدمير القادم ستكون كبيرة. وفى هذا الإطار يمكن فهم محادثات وادى سيدى رحومة بين عمر المختار والايطاليين فى 19 يونيو 1929 .

وإذا تأملنا العمليات العسكرية التى قامت بها القوات العسكرية الايطالية لنزع سلاح دور حسن الرضا فى 18 /1 /1930 (انظر الخريطة رقم 5) فنجد أن الكتيبة الإريترية 13 تقدمت من جهة الشمال الشرقى عند جردس الجرارى، فى حين تقدمت الكتيبة الإريترية 22 من الشمال الغربى، ومن الغرب جاءت كتيبة العساكر الإريتريين الـ 15. حيث كان لتلك القوات أيضاً دور فى تجريد دور البراعصة والدرسة من السلاح. إذ داهمت التشكيلات الإريترية وقامت بعملية إلتفاف لتجبر المقاومة بقيادة الحسن الرضا على الاستسلام. وأحدثت هذه المعارك خسائر فى صفوف الإريتريين، حيث قتل خمسة عساكر وثلاثة من رجال إحدى الدوريات. وفى الفترة من فبراير 1929 إلى مارس 1930 سقط من المقاومة 800 قتيل، بينما كانت خسائر الايطاليين مقتل 6 ضباط و 3 ضباط صف

و3 جنود ايطاليين و102 عسكرياً إريترياً، وجرح ثلاثة ضباط و4 ضباط صف وجندى ايطالى و215 عسكرياً [95]. إذاً الخسائر كانت تنحصر دائماً فى العساكر الإريتريين.

خريطة رقم(5)كتائب العساكر الإريتريين فى عمليات نزع سلاح دور حسن الرضا 1930



المصدر : أنجلو بتشولى :– المصدر السابق ، ص 219.

ولم يكن الوجود المكثف للعساكر الإريتريين فى الجبهة الشرقية يعنى أنهم تحولوا عن بكرة أبيهم إلى تلك الجبهة، بل ظلت القوات الإريترية تمثل إحتياطيا مهماً فى الجبهة الغربية حيث تقوم بدورها فى تأمين تلك المنطقة، وبدورها الحربى فى المناطق الجنوبية لقطع صلتها تماماً مع مقاومة عمر المختار. ولعل الدور الذى قام به العساكر الإريتريون فى احتلال فزان سنة 1929♥، خير دليل على هذا الأمر. فقد وقع عليهم العبء الأكبر فى تحمل مشاق الحرب مشياً على أقدامهم لمسافة ما بين 500– 600 ميل [96].حيث تقدمت القوات على محورين لمحاصرة واحة واو: المحور الأول، مزدة – القريات – الشويرف– براك وبه الطابور الصحراوى الأول والثانى. والمحور الثانى، البويرات – الحسون – الجفرة – براك وبه سرب الإريتريين السابع عشر الآلى.وزجت بمجموعة الليبيين والإريتريين إلى مراكز العمليات بحيث لم تعد منافذ النجاة أمام الفارين من الأهالى ميسرة، إلى أن تم إحتلال فزان بالكامل بنهاية الفصل الأول من سنة 1930 [97]. وكانت قيادة الجيش بطرابلس قد أصدرت فى 10 نوفمبر 1929 أوامرها بحشد مختلف القوات فى الجنوب، وبها الكتيبة الإريترية 25 المختلطة، لتتجمع فى منطقة هون. وفى صبيحة 6 يناير 1930 تحركت القوات صوب أم الأرانب، وتمت السيطرة على القطاع الجنوبى والإستيلاء على فزان بكاملها فى بحر ثلاثة أشهر [98]. وما لحق للكتيبة 25 من تغيير، بأن أصبحت كتيبة مختلطة بعد أن كانت إريترية خالصة، خير دليل على الخسائر التى لحقت بعساكرها الإريتريين فى معركة تاقرفت.ونخلص من ذلك بأن العساكر الأريتريين كانوا موجودين فى كل مكان تظهر فيه قوى المقاومة، وأنهم كانوا دائماً فى الخطوط الأمامية للقتال، وأنهم فى الوقت الذى كانوا فيه مصدر فخر للايطاليين كانوا مصدر سخرية واستهزاء من جانب حركة المقاومة للخسائر التى تقع بينهم ، وأشهر تلك الخسائر معركة تاقرفت.

رابعاً – العساكر الإريتريون والمرحلة النهائية فى مواجهة مقاومة عمر المختار :

إذا كان العساكر الإريتريون – كما رأينا – لهم وجود فاعل فى كل المواجهات التى جرت قبل سنة 1930 ، إلا أن دورهم سيكون هو الأبرز فى المرحلة النهائية ، خاصة بعد قرار الإدارة الايطالية بالاعتماد عليهم دون غيرهم من العساكر الليبين، لهذا كانوا هم أبطال كل المشاهد التى تفاخر بها ايطاليا. وحتى يمكننا الوقوف على هذا البروز يتعين علينا تقسيم هذا المحور الى نقطتين رئيسيتين :

أ- بروز العساكر الإريتريين فى الأعمال القتالية:-

لم يقتصر دور العساكر الإريتريين فى البروز على المعارك فقط، بل شاركوا فى اعتقال عمر المختار وأطلقوا النيران فرحاً بذلك، وأصبحوا مسئولين عن حراسة سجنه إلى أن تم إعدامه.

وفيما يختص ببروزهم العسكرى خلال المعارك، نجده يرتبط بتلك التغييرات التى حدثت بتولى اللواء جرازيانى فى مارس 1930 خلفاً لسيشليانى نائباً لولاية برقة، فقد كان أول الاجراءات التى اتخذها أن جمع مناطق الجبل المقسمة إلى ثلاث مقاطعات فى مقاطعة واحدة، ووحد القيادات العسكرية فى هيئة واحدة عرفت باسم قيادة الجبل. أما فى بقية المستعمرة فأقيمت قيادات مناطق، بحيث ركزت السلطات السياسية فى يد السلطة العسكرية أيضاً. ومع أن جرازيانى لم يطلب عساكر إريتريين آخرين، لقدرة القوات الموجودة على القيام بالمهمة(99). إلا أن التكليفات التى أُنيطت لهم لم تكن تمثل خطورة عليهم فحسب، بل إن تصور عدم وجودهم داخل القوات الايطالية يطرح صعوبة تصور أن تتحقق تلك الانتصارات دونهم .

وبالنظر لتكليف وزير المستعمرات (دى بونو) الواضح فى 26 مارس 1930 لجرازيانى بضرورة إنهاء مقاومة عمر المختار فى برقة. نجد أن عبء هذا التكليف قد وقع على الإريتريين فقط. فأولى الخطوات التى اتخذها جرازيانى هى إلغاء الكتائب الليبية التى ظلت متأثرة بشعورها الطائفى والثورى(100). فتخفيض عدد فرسان سرايا السوارى من الليبيين، وتخفيض وحدات الأمن من القوات غير النظامية التى كانت كثيراً ما تساعد حركة المقاومة (101) قد انعكس بصورة مباشرة فى عملية الإحلال والتبديل الكاملة للعساكر الإريتريين ليحلوا محل الليبيين. خاصة وأن جرازيانى أصبحت لديه شكوك فى ولاء الجنود الليبيين، على حين كانت لديه كل الثقة فى عساكره الإريتريين المسيحيين (102).

وتباينت الأرقام حول عدد القوات الايطالية التى أعدت لبرقة، فأحد المراجع يشير إلى 12.500 جندى، تضم خمس كتائب إريترية وكتيبة قناصة افريقية، هذا غير الإريتريين المشتركين فى سرايا الفرسان وحرس الحدود وبطاريات المدفعية (103).وآخر يحدد قوام القوات بأنه قد استقر على 13 ألفاً؛ ألف ما بين ضابط وضابط صف، وثلاثة آلاف جندى ايطالى، وتسعة آلاف عسكرى إريترى منتظمة فى 8 كتائب إريترية وثلاث سرايا وغير ذلك من التشكيلات (104). أما أنجلو بتشولى فيشير بأن جرازيانى بمجرد تسلمه للسلطة أمر بانقاص حجم القوات من 23 ألفاً إلى 13 ألفاً لاغيا كتائب الليبيين وأفواج المرتزقة من الباندات والدوريات. ويضيف " ولو أن جيش برقة قد تقلص حجمه إلا أنه ظل يحتفظ بقوته وعدوانيته سليمتين من أى مساس بهما، لأن ربعه مشكل من جنود ايطاليين والباقى من الإريتريين الموثوق بهم" (105).وثمة نتيجتين هامتين نخلص إليهما: الأولى، أن كل التقديرات تجمع على أن ثلاثة أرباع القوات التى واجهت عمر المختار فى المرحلة النهائية كانت من العساكر الإريتريين. الثانية، أن هناك ثقة مطلقة من جانب الايطاليين فى عساكرهم الإريتريين، مقابل ثقة مفقودة تماماً فى العساكر الليبيين، وهذا ما يجعلنا نقطع بأن المرحلة النهائية هى مرحلة الإريتريين بلا منازع.

وللتعرف على الأعباء التى وقعت على العساكر الإريتريين لابد لنا من التعرف على الإجراءات التى اتخذها جرازيانى. فقد عكف فى مايو 1930 على تعزيز القوات على الجبل، حيث أرسل إلى هناك كتيبتين إريتريتين (14، 15) لتحلا محل ثلاثة فصائل من الكتيبة السابعة التى سحبت إلى الابيار [106]. وعند إعادة تشكيل القوات وتنظيمها خلال شهر مايو 1930 أصدر منشور 6 مايو تضمن تجريد معظم المرتزقة الليبيين من السلاح ثم تسريحهم. واستخدمت التشكيلات الخاصة المكونة فى معظمها من مجندين إريتريين بعد توزيعها إلى فرق سريعة الحركة، كلفت بالقيام بعملياتها فى القطاعات الأربعة الكبيرة التى تتركز فيها أنشطة حركة المقاومة: البطنان ، الجبل الأخضر ، أراضى العواقير (بنغازى) وبطحاء سرت. والتعريف الذى أعطاه جرازيانى للفرق السريعة الحركة فى منشور أول اكتوبر 1930 يوضح لنا بأن مجمل الأعباء قد وقعت على العساكر الإريتريين " إن الفرق السريعة الحركة بعد تخليصها من ثقل الاعتبارات السياسية التى كانت تعيق حركتها أو تشكك فى نتيجتها أصبحت بمثابة كلاب الصيد تنقض بضراوة على أدوار المقاومة ، تنشب فيها أنيابها وتأخذ بتلابيبها وتلاحقها فى كل مكان ، حالما تسنح الفرصة. تستفز رجالها وترغمهم على القتال رجلاً برجل كما تفرضه علينا حرب المقاومة ، أو تسمح لنا به ، مكتفين بانتصارات محدودة حقاً ، لكنها مضطردة " [107].

ويضيف جرازيانى فى نفس المنشور " بأن هذه الفرق يجب أن تكون متيقظة حتى لا تؤخذ على حين غرة لأن فى ذلك احتمالاً لهزيمتها....... ينسى رجالها مشاغلهم اليومية ليعيشوا تحت الخيام ، فى كل جو وعلى كل أرض، خطتهم فى القتال الانقضاض والهجوم المتواصل، ولا يفرطون فى إطلاق النار، بل يبالغون فى استعمال الحراب، أى أنهم فى موقف هجوم فى كل مكان، فهم لا يعرفون هدنه ولاهوادة ". ولهذا يعترف أحد رجال المقاومة بأن أهم المخاوف لديهم تمثل فى خطورة الوقوع فى شراك التشكيلات العسكرية هذه [108].وهذا المنشور يدلل على أن تلك المهام الصعبة لو أوكلت إلى الجنود الايطاليين بمفردهم ما كان يمكن تصور انجازهم لها. أو تصور بأن جرازيانى يبالغ فى تلك التكليفات لو كانت تلك المواجهات تعتمد على الجنود الايطاليين فقط. وبهذا نفهم بأن العساكر الإريتريين كانوا بمثابة الورقة الرابحة التى راهن عليها جرازيانى لإنجاز تلك التكليفات.

ويتأكد لنا بأن العساكر الإريتريين وحدهم هم من يقصدهم جرازيانى من مذكرته – فى أول يوليو 1930– لوزير المستعمرات دى بونو التى حددت أمرين للقيام بمهمة القضاء على مقاومة عمر المختار: أولهما، تكليف وحدات من العساكر بمطاردة العصاة وتتبع تحركاتهم عن كثب. ثانيهما، تكليف تشكيلات من العساكر الذين يمتازون بروحهم الهجومية ويؤمن جانبهم، بمراقبة منطقة خاصة تحدد لهم، مع مداهمتها من وقت لآَخر ، والتجوال بدون انقطاع .وحددهم بقوله " والعساكر الذين تتوفر فيهم هذه الشروط هم الإريتريون " [109].إذاً هذا المنشور يعترف صراحة بأن عبء دحر المقاومة سيقع على العساكر الإريتريين دون غيرهم، وبالتالى أصبحوا هم المكلفون على أرض الواقع بمواجهة حركة عمر المختار.

ويزداد الأمر تأكيداً بمنشور بادليو الذى عمم على قيادات برقة فى 7 يوليو بقوله " حضرات السادة الضباط أود أن أبلغكم جميعاً، عليكم جميعاً أن تقلعوا عن الطريقة التى يتبعها العرب وهى إطلاق وابل من العيارات عن بعد، والاعتقاد بجدوى نتائجها ... وهذه الطريقة التى ليس من شأنها إلا إطالة أمد القتال بلا نهاية ، تتعارض أيضاً مع طبيعة عساكرنا الإريتريين البواسل القتالية وروحهم الاندفاعية " وتكليفه لهم بضرورة " حسم المعركة جذرياً بالهجوم والإلتحام بالسلاح الأبيض، ثم ملاحقة فلول الهاربين ملاحقة تتسم بالشراسة والضراوة التى لا شفقة فيها

ولا هوادة حتى النهاية "[110]. إذاً الخطة الجديدة كانت تعتمد كل الاعتماد على العساكر الإريتريين، وفى معركة مفتوحة بالسلاح الأبيض ، وهذا يشير إلى تصور كيف كان دور الإريتريين شرساً وعنيفاً فى معركة إنهاء حركة عمر المختار.

ويحدد لنا منشور جرازيانى فى أغسطس 1930 – بعد أن وُضعت كتيبة إريترية وسرية فرسان تحت إمرة كل قائد على الجبل – طبيعة الأوامر التى صدرت للعساكر الإريتريين، حيث طالبهم بضرورة " التحرك والتحرك الدائم حتى فى الفراغ " ويواصل " يجب تفتيش كل بقعة وكل ركن زاوية ... ابحثوا عن العصاة ، أخرجوهم من أماكنهم، أعدموهم بمعدل واحد فى اليوم، كونوا دهاة ماكرين ... على الفرق السريعة الحركة ألا تخلد إلى الراحة، وألا تتوقف عن التجوال داخل المناطق المحددة لها فى كل الظروف ، تحت أشعة الشمس المحرقة أو تحت المطر المنهمر ، فى أى فصل، وفى أية لحظة ". ويبدو أن تلك الأوامر للعساكر الإريتريين قد أعجبت بادليو حاكم ليبيا ، فأرسل خطاباً يشيد بجرازيانى " أحسنتم صنعاً يا جرازيانى .... استمروا " [111]. وبالنظر لتلك الأوامر التى تلقاها العساكر الإريتريون من جرازيانى فى معارك النهاية ضد مقاومة عمر المختار يمكننا القول بأنه كان مطلوباً منهم انجاز مهام فوق طاقتهم ، لهذا تعد تلك المعارك هى مواجهة بين طرفين هما المقاومة الليبية من جهة والعساكر الإريتريين بقياداتهم الايطالية من جهة أخرى.

ومن خطاب بادليو إلى جرازيانى فى 9 أكتوبر 1931 الذى يشيد فيه بالعساكر الإريتريين " أرجو أن تعربوا عن امتنانى العميق للضباط والجنود الذين خاضوا العملية العسكرية الأخيرة وكرروا على مسامعهم شعاراً، لا للتراخى وبمواصلة تسديد الضربات المؤلمة، سنتمكن أخيراً من حسم هذه المعضلة التى أثقلت كاهل بلادنا طوال هذه المدة " [112]، نستدل على أن المهمة التى أنجزها هؤلاء العساكر كان صعبة للغاية ومرهقة لايطاليا.

واذا كنا قد عرضنا طبيعة التكليفات والأوامر التى صدرت للعساكر الإريتريين، فعلينا أن نعطى نبذة عن توزيع هؤلاء العساكر فى تلك المعارك الحاسمة. فقد حدد منشور 7 يوليو 1930 توزيع القوات الأريترية السريعة الحركة كما يلى: أولاً، منطقة البطنان (مارماريكا) العسكرية تختص بها الكتيبة الإريترية 13. ثانياً، منطقة الجبل خُصص لها أربع كتائب إريترية (16 ومقرها القبة، والـ 18 ومقرها بلقيس، والـ 15 فى مراوة، والـ 22 فى جردس العبيد) إلى جانب قوات أخرى. ثالثاً ، قطاع بنغازى أُختصت به كتيبتان إريتريتان (الـ15 فى الابيار ، والـ 8 فى سلوق). رابعاً ، منطقة اجدابيا العسكرية، حيث تم تشكيل – بمنشور لاحق فى ديسمبر 1930 – كتيبة إريترية ثامنة من عناصر تم سحبها من الكتائب الأخرى [113]. ونخلص من ذلك بأن قطاع الجبل كانت به أكثر الكتائب الإريترية، حيث وقع عبء المواجهة مع عمر المختار على الكتائب 16 ، و18 و15 و22 ، ناهيك عن هؤلاء الموجودين فى سرايا الفرسان الأربعة.

وكانت قيادة الجبل هى المسئولة مباشرة عن القتال ضد قوات عمر المختار، وكان على رأسها اعتباراً من أوائل يوليو المقدم جوسبى مالطا (رقى إلى عقيد فيما بعد). وفى تقريره حول عمليات الجبل من يونيو إلى ديسمبر 1931 عرض صورة للقوات التى كانت باستطاعة عمر المختار فى صيف 1930♥. وقال بأهمية تحسين تدريب العساكر ثم تعويدهم على تنسيق عملهم والقيام بسلسلة عمليات تطهير لا تتوقف، ليس فقط للاشتباك مع القوة المعادية بل لقطع الطريق عنها ومنعها من الانسحاب [114].ولم تنجح الخطط العسكرية إلا بفضل التنظيم العسكرى الذى جرى سنة 1930. ومن أهم نقاطه، تحوير أساليب القتال والتدريب وإلغاء المفرزة

الثانية (رشاشات) من الكتائب الإريترية، بحيث تضمن لها حرية أكثر فى التحرك السريع، ذلك أنه لم يكن هناك لزاماً لكثافة النيران إذ أن القتال انقلب إلى مناوشات سريعة ومتقطعة[115].

وكان الفراغ الذى أحدثه حشد المستسلمين والضربات المميتة التى تلقتها المقاومة قد ساعدت على تفكك الأدوار، واقتصر الأمر على تحركهم جماعات للافلات من قبضة التشكيلات الايطالية. لذا حاول عمر المختار أن ينقل نشاطه إلى برقة البيضاء لقربها من الحدود المصرية، لذا فرضت الحراسة وزيد جنودها على الحدود [116].ولما كان عمر المختار على دراية وإلمام كامل بالأراضى وطبيعتها، خاصة منطقة الأحراش الشاسعة ذات الكهوف والمتعرجات، بالتالى سهل عليه القيام بأية حركة يقررها[117].وبالتالى أخر عملية اللحاق به.

وبعد استعراضنا لتلك الترتيبات العسكرية التى تمت بشأن هؤلاء العساكر، وجب علينا أن نستعرض تلك الجهود التى بذلوها خلال المعارك التى خاضوها ضد المقاومة. وتأتى معركة الكفرة فى المقدمة، لتدلل على مدى الاستنزاف الايطالى لهؤلاء العساكر. فبعد استكمال التجهيزات قسمت القوات إلى فيالق؛ القوات الرئيسية المنطلقة من اجدابيا بها طابورين إريتريين (الطابور 100 رجل) و2885 عسكرياً إريترياً ، 1600 منهم على ظهور الإبل، ناهيك عن اشتراكهم فى القوات الثانوية المنطلقة من واو الكبير للإستيلاء على آبار زيجن ثم لتداهم الكفرة وتقتحمها من عدة جهات. وكانت هناك مشكلة التموين لتلك الحملة التى تتكون من 634 أبيض (ضباط وجنود) و3221 عسكرياً ملوناً (إريترياً) و5517 جملاً . ونظمت قافلة برقة الكبرى (300 سيارة و3500 جمل) لمجموعتين كبيرتين من زيجن للكفرة ، وقافلة من الإريتريين تحمل المياة ♥ وقافلة منهم كلفت بالحراسة، وأخرى حملت الأغذية. وبإحتلال الكفرة قطعت شرايين حياة المقاومة فى برقة، وقتل فيها ضابطين وعسكريين إريتريين وأصيب 13 بجروح[118]. لاحظ الأعباء التى كان يتحملها قطاع من هؤلاء العساكر فى حمل الأغذية والمياة، ناهيك عن إرهاقهم البدنى – معظمهم عساكر مشاة– نتيجة قطعهم لتلك المسافات الكبيرة على الأقدام.

وما قام به العساكر الإريتريون فى الكفرة من أعمال مشينة حكاها أحد شيوخها الذين هربوا وانضموا لعمر المختار، بأنه " كان طوال الليل يسمع ولولة النساء اللواتى كان الجنود الايطاليون والعساكر الإريتريون يغتصبنهُن" [119]، يشير إلى ذلك الدور القذر الذى لعبه هؤلاء العساكر من تخويف للمجتمع الليبى، ذلك المجتمع المسلم والقبلى المحافظ، فسبب نفوراً ملحوظاً ومحسوساً من هذا المجتمع للعساكر الإريتريين، فراح الوعى الشعبى يردد مقولة بأنهم أحباش على اعتبار أنهم لا يمكن أن يكونوا مسلمين .

ولم تكن المهمة الملقاة على عاتق التشكيلات الإريترية الخفيفة الحركة سهلة كما يصفها مالطا " أن الإدعاء بأن خمس تشكيلات أو ست تنطلق من نقاط مختلفة وخلال رقعة أرض مساحة صقلية تستطيع السير مسافات هائلة دون أن تصادف عوائق كأداء، لتنقض فى عتمة الليل على عدو لا تراه، وتتلاقى فى الوقت المحدد عند نقطة محددة على خريطة محملة مقاس 1.400.000 لتوقع فى شراكها الواسع الذى نصبته القيادة، عدداً على درجة ممتازة من البراعة والخفة فى تحركاته، ما هو إلا هدف أسمى مجرد ، لا يتسنى بلوغه إلا التكرار والمثابرة والاستفادة من الأخطاء " لهذا فإن جملة الخسائر من أبريل إلى سبتمبر 1931 ثلثيها سجل فى منطقة الجبل، والباقى فى المناطق شبه الصحراوية التى تمر عبرها قوافل تموين المقاومة. فعدد قتلى المقاومة 267 وخسائر الجانب الايطالى 23 عسكرياً إريترياً وخمسة من الجنود الايطاليين [120].وهذا يدلل على مدى الإرهاق الذى عاناه هؤلاء العساكر فى مواجهات المرحلة النهائية .ودامت المقاومة من أبريل 1930إلى سبتمبر 1931 تكبدت فيها

خسائر فادحة فى الأرواح والمواشى .اختزلها أنجلوا بتشولى فى الجدول التالى، عرض فيه خسائر الجانبين بعد واحد وعشرين شهر من الحرب مع المقاومة.

خسائر القوات الايطالية		خسائر المقاومة	
قتلى ضباط	3	قتلى مقاومة	1605
جرحى ضباط	6	مستسلمين	70
قتلى ضباط صف	1	بنادق	927
جرحى ضباط صف	2	بنادق سلمت	173
قتلى جنود طليان	3	مسدسات	18
جرحى جنود طليان	5	رشاشات	3
قتلى عساكر المستعمرات	131	مدافع	4
جرحى عساكر المستعمرات	257	خيول مقتولة ومستولى عليها	833
		ابل مقتولة ومستولى عليها	21.552

المصدر: عن أنجلو بتشولى :– المصدر السابق ، ص 274 .

وبالنظر للجدول السابق يتبين لنا بأن الخسائر الايطالية تركزت خلال المرحلة الأخيرة فى العسكر الإريتريين، فكل خسائر الايطاليين عشرون قتيلاً وجريحاً ، أما الإريتريون فكانت 388 قتيلاً وجريحاً.

أما فيما يتعلق بدور الإريتريين فى مشهد اعتقال عمر المختار؛ فقد شاركت الأرتال الإريترية فى عملية التطويق[121]. واتفقت المراجع على أنهم كانوا حاضرين هذا المشهد العسكرى المهم. فأحد المراجع يشير بأن العقيد مالطا حينما تلقى معلومات، قام بعملية إلتفاف حول المنطقة بواسطة أربعة مجموعات من القوات المتحركة، تضم جماعة راقازى Ragazzi واسكوادرونى Squadroni وبياتى حPiatti ومارونى Marone، واستنفر مركز العمليات الجوية فى كل من بنغازى وسوسة، وكذلك الكتيبة الإريترية الخامسة والعشرين والسرية السادسة سوارى. إلى أن تمكنت سرية السوارى السابعة بقيادة النقيب بيريه Berre من القبض على عمر المختار [122]. ونخرج من ذلك بملحوظتين : الأولى ، أن غالبية أفراد تلك المجموعات – كما أوضحنا سابقاً– كانوا من الإريتريين. الثانية، التحولات التى جرت للكتيبة 25 وعودتها مرة أخرى لتكون إريترية خالصة، تدلل على أن الكتائب الإريترية قامت بعملية انتقال من الغرب الى الشرق حيث جبهة العمليات.

ومرجع آخر يشير بأن هناك ثلاث كتائب إريترية ومجموعة سرايا السوارى قد شاركت فى عملية اعتقال عمر المختار حينما حشدها القائد مالطا يوم 10 سبتمبر، فقامت فجر يوم 11 بمداهمة دور عمر المختار فى وادى بوطاقة، إلا أن الدور لم يبق فى مكانه بسبب قاعدة عمر المختار فى عدم التوقف والاسراع بالتحرك درءاً لكل مفاجأة. لكن باكتشاف الطائرات لمكانه وإخطارها أقرب سرية سوارى فأدركتهم فقتلت أحد عشر مقاوماً، أما الثانى عشر فقد أحجمت عن قتله، لما اشتبهت أنه عمر المختار، فاقتادته إلى مرسى سوسة، وفى 12 سبتمبر نُقل عمر المختار إلى بنغازى [123].ومع أن المقالات التى صاحبت عملية القبض على عمر المختار لم تشر لدور العساكر الإريتريين بوضوح، لكننا نفهم من إشارتها للمجموعات التى قبضت عليه، ومن ذكرها للخسائر بكونها مقتل 3 ضباط وإصابة 6 ومقتل 121 عسكرياً وإصابة 228 عسكرياً [124].ومن عباراتها التى تتحدث عن العيارات التى أطلقها العساكر المختفين وراء كل خميلة ووراء الصخور والنباتات الشوكية فجر يوم 11 سبتمبر 1931 فى مشهد محاصرة الشيخ فى غابة شنشن ، فرحين بالقبض عليه [125]. نفهم هذا الدور الواضح

للإريتريين فى معركة الاعتقال، واحساسهم بالفرح بالقبض على عمر المختار ليستريحوا من العناء الذى ظل لمدة ثمان سنوات .

وهناك مظهران أخيران يدللان على بقاء العساكر الإريتريين فى الصورة حتى المشهد النهائى بإعدام عمر المختار: **المظهر الأول؛ حراستهم لعمر المختار داخل السجن** ، فعندما وصل الأسير عمر المختار إلى سجن بنغازى تم تغيير الحراس المحليين بحراس إريتريين وتم تغيير الموظفين الايطاليين بموظفين من الفاشيست[126]. وهذا يدلل على ثقة الفاشيست الكاملة المتوفرة فى الإريتريين، وبالتالى ضمان عدم تسريب أية معلومات عن أية ضغوط تمارس على الشيخ .

المظهر الثانى، وجودهم فى صحيفة الاتهام الموجهه لعمر المختار قبل اعدامه، فوثيقة الاتهامات الموجهه له تعد وثيقة تاريخية مهمة تشهد بدور هؤلاء العساكر الإريتريين فى حرب عمر المختار. حيث شهدت الصحيفة عرضاً لجرائمه فى حقهم، فقد وجهت له الاتهام التاسع وهو مقتل 28 عسكرياً خلال هجوم على قافلة فى 30 نوفمبر 1925، ومقتل ستة من العساكر فى درنة فى 16 يونيو. ووجهت له الاتهام الحادى عشر بخصوصهم، ويدور حول قتل 24 جندياً للحراسة وجرح 5 عساكر إريتريين وسبعة من حراس الدورية فى الابيار فى 8 ديسمبر 1928. وأيضاً الاتهام السادس عشر الذى يدور حول قيام دوره بجرح ثلاثة من العساكر الإريتريين فى 30 مارس بوادى الرملة بدرنة [127]. ونخلص من ذلك بنتيجتين: أولهما، أن جدارة وقوة وتحمل العساكر الإريتريين فى مواجهات عمر المختار هى التى جعلتهم يفرضون أنفسهم على كل المصادر الايطالية التى تحدثت عن معاركهم مع عمر المختار، رغم أنه لا حديث عنهم قبل عام 1922 . ثانيهما، أنه يصعب تصور سيناريو الحرب فى المراحل النهائية دون وجود هؤلاء العساكر، فقد كانوا وقوداً لمعركة التخلص من مقاومة عمر المختار، وبالتالى يصعب تصور استمرار ايطاليا فى حالة الحرب إذا ما كان قوام جيشها من الايطاليين فقط، ومن ثم لعب هؤلاء العساكر الدور الرئيسى فى تأكيد الاحتلال الايطالى لليبيا.

ب- تحمل العساكر الإريتريين للأشغال الأخرى المرتبطة بالمرحلة النهائية :-

فلقد ظهر دور العساكر الإريتريون واضحاً فى كثير من الأعمال المرتبطة بتلك المرحلة ، سواء فى مد الطرق اللازمة، أو حشد وحراسة الأهالى المستسلمين، أو إقامة السلك الشائك وحراسته .

وفيما يتعلق بإمداد الطرق ؛ فقد كان نقصان الطرق فى برقة مشكلة تحول دون سير العمليات العسكرية الايطالية، لهذا بُدأ فى إنشاء الطرق بهمة ونشاط قبل التحرك العسكرى. ونلحظ ذلك الأمر فى مطالبة جرازيانى بعد توليه المهمة سنة 1930 بإمهاله مدة كافية قبل الدخول فى معركة مع عمر المختار لاستكمال التدابير الجديدة وعلى رأسها الطرق. حيث يقول " وهناك تسعة مواقع عمل لمد وإصلاح الطرق، اقتضى توفير الحماية لها سحب سرية من كل كتيبة. حيث انخفض قوام كل كتيبة إلى ثلاث سرايا بدلاً من أربع[128]. ولما كانت توجد على الأقل تسع كتائب إريترية خالصة، فهذا يعنى أن هناك 9 سرايا سحبت منها لإمداد وإصلاح الطرق، وظلت 27 سرية إرتيرية تعمل فى أرض المعركة.

وبالطبع فإن العساكر الإريتريين وقع عليهم عبء هذه المهمة. وأهم الطرق التى اشتغلوا بها، طريق شمالى طوله 138 كم يربط المرج ببرقة. وطريق آخر جنوبى طوله 141 كم يمتد من المرج إلى سلنطة – الفايدية – القريات. واشتغلوا فى أربعة طرق فرعية تربط بين الخطين المذكورين [129].ومنشور جرازيانى فى أول أكتوبر

1931 لجميع الضباط والموظفين الذى يشيد فيه بدور العساكر فى موضوع الطرق، يدلل على الدور الذى قام به العساكر فى هذا الأمر، ونلحظ ذلك فى قوله " إن رجال التشكيلات السريعة كانوا يقومون بتوفير الحماية لمواقع أعمال مد الطرق وإصلاحها وتنظيم حركة المرور " [130]. ونخلص من ذلك بأن الإريتريين أيضاً كانوا فى ناصية هذا الأمر.

أما فيما يتعلق بحشد الأهالى المستسلمين وحراستهم؛ فقد كان حاكم ليبيا قد توصل إلى فكرة إقامة معسكرات للمستسلمين من الأهالى بعيداً عن تحركات المقاومة، حيث كانت جموع القبائل تشكل سنداً للثورة وضماناً لاستمراريتها. ولنتبين دور العساكر الإريتريين فى هذه المسألة علينا النظر فى أمرين: **أولهما، دور هؤلاء العساكر فى حشد الأهالى فى المعتقلات،** نجد أن قوات القائد مالطة، على سبيل المثال، وغالبيتها من الإريتريين، كانت منهكة طوال صيف1930 فى توفير الحماية لعمليات تهجير الأهالى[131].بل إذا ما تعرض أحد المعتقلات لهجمات المقاومة، كان هؤلاء العساكر مسئولين عن عملية نقلهم إلى معتقلات أخرى. فعندما تعرض معتقل عين الغزالة (يقع إلى الغرب من طبرق بحوالى 45 كم) لهجمات المقاومة عليه، حسب إشارة أحد المراجع، بأن الجنود الأحباش – المقصود الإريتريين – هم الذين قاموا بنقل المعتقلين. حيث أحاطوا بالأهالى يسوقونهم على الأرجل، ويطلقون النار إرهاباً على كعوبهم، بينما كانت الطائرات تحلق فى السماء والسيارات تحيط بهم من كل جهة. واستمرت هذه الرحلة الشاقة حتى موقع بوصفية قرب خولان مشياً على الأقدام، ثم أكملوا الرحلة بالقطار حتى معتقل العقيلة[132]. إذاً شارك العساكر الإريتريون فى هذه المشاهد القاسية. بل مارسوا كل أنواع القسوة ضد المعتقلين خلال عملية سوقهم إلى تلك المعتقلات عن طريق البر. حيث أحيط القسم المساق بالعساكر الإريتريين، يتعقبون كل من تخلف عن المساقين إلى حتفهم. بل إن المتخلف كان يرمى بالرصاص مع عدم مسئولية الرامى عن القتل[133].ومن ثم فإن العساكر الإريتريين تم توظيفهم فى سياسة افناء السكان الليبيين، حين أوقعوا بالسكان العزل الآَمنيين فى ديارهم وأنزلوا بهم صنوف العذاب، سواء كانوا قادرين على حمل السلاح أو نساء وأطفال لا حول لهم ولا قوة [134].ومن ثم فإن العساكر الإريتريين لم يتخلفوا عن كافة المشاهد التى واكبت عملية الإجهاض لحركة المقاومة بقيادة عمر المختار.

ثانيهما، دورهم فى حراسة المعتقلات ؛ فرغم أن هذه المعتقلات كانت تقع فى مواقع حصينة إلا أنها كانت هدفاً لقوات المقاومة. فعلى سبيل المثال تمكن المجاهدون من دور العبيدات والحاسة بالاتفاق مع المعتقلين بتدبير كمين للقوات الايطالية والاستيلاء على إحدى قوافل الحراسة والاستحواذ على حمولتها من مؤن وذخائر بعد قتل عساكر الحراسة[135]. وكان معتقل البريقة قد وزعت عليه أطقم حراسة مكونة من العساكر الإريتريين، المسلحين بالأسلحة الخفيفة، على طول السور مكلفين بإطلاق النار على كل من يدنو من هذا السور. ووضعت قطع من المدفعية المتوسطة على كل بوابة من بوابات المعتقل إمعاناً فى إشاعة جو الرهبة والرعب فى نفوس الأهالى المعتقلين[136]. ومن ثم شكل العساكر الإريتريون مصدر الفزع والرعب للأهالى. وبالاضافة للأحوال الصحية السيئة لتلك المعسكرات (انتشار أمراض الجدرى والتيفوس والأوبئة) أضيف إلى هذا ما يقترفه العساكر الإريتريون لجميع أنواع الانتهاكات. فيروى غيث أبو القاسم أحد معتقلى العقيلة " أنه كان على نسائنا أن يحتفظن بوعاء ليقضين فيه حاجتهن البشرية، فهن بخروجهن إلى الخلاء يخاطرن بالوقوع فى أيدى الأحباش " [137]. ومن ثم ظلت الذاكرة الشعبية تحتفظ بالصورة القبيحة والمرعبة التى مثلها هؤلاء العساكر.

وكان هؤلاء العساكر منتشرين حول الأسلاك الشائكة التى تحيط بمعتقل العقيلة♥ ، حيث كثفت السلطات الايطالية الحراسة حوله بصورة ملحوظة، مكلفين بإطلاق النار فوراً على كل فرد تسول له نفسه بالإقتراب من السياج سواء من الداخل أو الخارج. ويعاون عساكر الحراسة مجموعة من الفرسان مهمتهم القيام بأعمال دورية على طول الساحل ما بين العقيلة والبريقة للقبض على كل من يحاول الهروب من المعتقلين[138]. ومن ثم أصبح الإريتريون هدفاً لضربات عمر المختار الذى كان يسعى، إما لضم المعتقلين للمقاومة أو للحصول على مواد غذائية.

وهكذا كان دورهم فى سلوق♥ ومعتقل المقرون♥ الذى توجد به أربع بوابات للمعتقل جهة الشمال ناحية البحر المتوسط ،وجهة الشرق والغرب والجنوب .فقد كانوا يتولون حراسة هذه البوابات ومعهم مجموعة من جنود الشرطة الايطاليين. وتولوا أيضاً مهمة حراسة معسكرات الأطفال♥ التى تولدت عن تلك المعتقلات، لذا صار نظامها صارماً تبعاً للقواعد المتبعة لوحدات الإريتريين. واتخذت هذه المعسكرات كوسيلة لتدريب وإنشاء الكتيبتين السابعة والتاسعة الليبيتين، للإنضمام للكتائب الليبية التى كانت رهن التكوين [139].وخلاصة القول أن مهمة حراسة معسكرات الإعتقال الخمس العادية التى حشر بداخلها ما يقرب من 80 ألف شخص ما بين منتصف عام 1930–1931 قد وقعت حراستها من جهة البر على الفيالق الإريترية السريعة الحركة [140].وظل أمر عودة الأهالى إلى الجبل مؤجلاً – رغم انتهاء أعمال مقاومة – لأسباب تتعلق بالأمن حتى النصف الثانى من عام 1932 [141]. وهذا يعنى أن حراسة العساكر الإريتريين لهذه المعتقلات ظلت قائمة حتى تلك السنة.

ولم يقتصر الأمر على حراستهم لتلك المعتقلات بل حكمها أيضاً، من خلال الشومباشية (العرفاء) وهى أعلى رتبة عسكرية للعساكر الإريتريين[142].لهذا لم تكن وظيفة المعتقل منذ يوليو 1930 عزل المستسلمين فقط، بل الضغط عليهم باستمرار حتى يعود أقاربهم المنخرطون فى الأدوار للعيش معهم فى المخيمات[143]. ونخلص من ذلك بأن الايطاليين تركوا العساكر الإريتريين ليقوموا بالدور القذر فى عملية الضغط هذه، بل كما بدا أنهم كانوا يفضلون ويباركون تلك القسوة الصادرة من الإريتريين تجاه الأهالى .

أما فيما يختص بدورهم فى إقامة السلك الشائك وحراسته، فحينما شُرع فى إقامة سلك شائك يمتد من البردية على ساحل البحر المتوسط إلى واحة جغبوب♥ (فى فبراير 1931) لخنق عمر المختار فى منطقة الجبل وقطع الإمدادات القادمة إليه من مصر، اشترك فى بنائه 2500 من أبناء البلد و 1200 من العساكر [144].

ومنذ انشاؤه تقرر إرسال كتائب إريترية محملة على الشاحنات لتعزيز الحراسة والمراقبة، واقيمت حامية وادى " مرى " على الحدود [145].ومن ثم يتضح دور الإريتريين فى تلك الدوريات المحمولة التى تراقب الحدود [146].فقد عهد بمراقبة الطرق التى تربط بين الحدود والجبل إلى قوات منطقة البطنان، وغالبيتها من العناصر الإريترية. وكلفت ثلاثة مجموعات من الهجانة تعززها سرية من السيارات المصفحة تدعمها بعض الطائرات لمراقبة الشريط الصحراوى الواقع بين خطى 29–32 شمالاً [147].ويشير البعض بأن الوحدات المكلفة بحراسة السلك الشائك كانت تتألف من ثلاثة فيالق صحراوية [148]. ولم ينته دور العساكر الإريتريين فى حراسة هذا السلك بإختفاء عمر المختار، ففى 11 أكتوبر 1931 طاردت وحدة إريترية محمولة على الشاحنات ودورية (تتألف من 50 جملاً فى حراسة 25 رجلاً بين جالو واجدابيا) قافلة تحاول المرور عبر الحدود إلى داخل ليبيا. ورغم تمكنها من الإفلات حيث توغلت فى الصحراء لمسافة 400 كم إلى الجنوب من الجبل، إلا أنه اكتشف أمرها يوم 15 أكتوبر

وهى تائهة فى الصحراء [149].وهذا يدل على أن العساكر الإريتريين ظلوا موجودين لحراسة السلك الشائك حتى بعد إنتهاء أعمال المقاومة.

أما فيما يتعلق بمصير العساكر الأريتريين بعد التخلص من عمر المختار، فقد استمرت عملية الاستعانة بهم، وحالما انتهوا من الإجهاض على المقاومة تماماً، تحولوا إلى جبهة قتالية أخرى منذ سنة 1935، حيث دخلوا مع القوات الايطالية الحبشة ، حيث تقدم الفيلق العسكرى الإريترى من الجهة اليمنى للأحباش، والفيلق الإريترى-الايطالى من الجهة اليسرى حتى استطاعوا دخول أديس أبابا فى مارس 1936 [150]. ونخلص من ذلك بأن الدور الذى لعبه هؤلاء العساكر فى انهاء مقاومة عمر المختار كان دوراً رئيسياً، بحيث يصعب تصور وجود أية مواجهة مع المقاومة دونهم.

خامساً- مدى وعى المقاومة بهوية العساكر الإريتريين :-

عرفنا من قبل كيف كان دور العساكر الإريتريين فى مواجهة مقاومة عمر المختار وكيف كان أداؤهم عنيفاً تجاه المقاومة ! لكن هناك عدد من الاسئلة تطرح نفسها للنقاش، منها، كيف كانت نظرة الليبيين لهؤلاء العساكر الإريتريين؟ ولماذا لم يكن هناك قطع فى مسألة هل هم أحباش أم إريتريون ؟ ولماذا كان هناك قطع فى مسألة هويتهم الدينية وبأنها مسيحية ؟ وقطع فى مسألة أنهم مرتزقة ولم يكونوا مكرهين على القتال ؟

ففيما يختص بعدم قطع المقاومة بما إذا كان العساكر أحباش أم إريتريين ؛ فالملاحظ أن الأمر قد اختلط على حركة المقاومة، فلم تستطع أن تميز ما اذا كانوا من الأحباش أم من الإريتريين. وللتعرف على هذا الخلط علينا أن نتقصى سؤال أكثر الحاحاً، هل هذا الخلط لدى المقاومة جاء مقصوداً بإشاعة الايطاليين هذا القول عن هؤلاء العساكر أم لا ؟ فحديث فرديناندو مارتينى سنة 1891 بأنهم ليسوا من إريتريا فقط، بل من السودان والحبشة ومناطق افريقية أخرى، وأنه لم يكن بينهم صومالى واحد ، لأن الصوماليين لا ينخرطون فى الجيش. وأنهم بصفة أساسية من منطقة حماسين وتجراى – يعد خلطاً واضحاً بين إريتريا ومناطق الحبشة، فطالما أن الغالبية من مناطق حماسين وتجراى إذاً فقد كانوا من إريتريا. غير أن حديثه الذى يخلط بين إريتريا والحبشة حينما يشير بأن الأحباش " هم رواية المعارك والثورات والخلافات ، وكل ما من شأنه أن يسبب المعارك فى المستقبل يشكل مادة أحاديثهم " [151]، يدلل على أن سكان بعض المناطق فى إريتريا كانت ايطاليا تنظر اليهم على أنهم أحباش. ومع ذلك لم يختلط الأمر على كل الايطاليين، فأنجلو بتشولى ، يشير بوضوح إلى أنهم من الإريتريين [152].مما يدل على أن الخلط لم يكن مقصوداً ، خاصة مع تأكيد المراجع الايطالية بأن ثلاثة أرباع العساكر الذين حاربوا عمر المختار كانوا من الإريتريين، وأنه تم اختيارهم بعناية من العناصر الموثوق بهم جداً[153].

لذا فإن السؤال المهم، ما الذى جعل غالبية عناصر المقاومة تنظر لهؤلاء العساكر على اعتبار أنهم أحباش ؟ فهل يمكن القول باحتمالية تسريب إشاعة أن العساكر الإريتريين الذين يقاتلونهم هم من الأحباش، كان أمراً مدبراً من قبل الإدارة الايطالية لزرع الكراهية والأحقاد داخل قلوب الليبيين، طمعاً فى ضمان اشتراكهم فى غزو الحبشة بعد ذلك ؟ ورغم أن الدراسة لا تستطيع القطع بهذا الأمر إلا أن المروجين لمسألة تطوع الليبيين فى الحرب ضد الحبشة يدفعون لإثارة الشكوك حول هذا الأمر. وبهذا لا يعد قرار غزو الحبشة مرتبطاً بسنة 1935 ، بل كان

قراراً مسبقاً تم الإعداد له جيداً، من خلال إثارة الأحقاد فى نفوس سكان المستعمرات أملا فى ضمان تجنيدهم فى الأعمال العسكرية.

ورغم أن قطاعاً كبيراً من حركة المقاومة الليبية قد حسمت الأمر؛ بأن اعتبرت هؤلاء العساكر من الأحباش، مثل غيث أبو القاسم أحد معتقلى البريقة الذى قال بأن الذين قاتلوهم كانوا من العساكر المجنديين فى افريقيا الشرقية، وأنه كان من بينهم اثيوبيين من مناطق اثيوبيا الشمالية (154) وأيضاً سعد بالحمد – أحد المقاومين فى منطقة الجبل الاخضر – الذى أشار بأنهم من الأحباش (155). ورغم الاشارات الكثيرة التى مررنا بها من قبل والتى ترجح ميل المقاومة، وميل المراجع الليبية إلى أنهم أحباش ، مع ذلك نجد البعض لم يحسم الأمر بشأنهم. فالفلكلور الشعبى ظل يحتفظ بالتناقض فى نظرته للعساكر وبأنهم أحباش من مصوع (156). وهناك بعضاً من أفراد المقاومة قد وعى بأنهم من الأريتريين. ونستدل على ذلك من خطاب بشير السعداوى الذى أرسله لموسولينى فى أغسطس 1926 حيث ذكر " بأننى حاربتكم بكل قواى المعنوية والمادية واستعملت جميع الحيل للدفاع عن الوطن وحماية شعبنا من الإريتريين المتوحشين "(157).ويشترك معه فى هذا ما رواه أحد شيوخ الكفرة لمحمد أسد سنة 1931 بأنه " طوال الليل كان يسمع ولولة النساء اللواتى كان الجنود الايطاليون والعساكر الإريتريون يغتصبنهُن"(158). ونخلص من ذلك إلى أمرين : أولهما، أن القطاع الأكبر فى المقاومة كان يميل إلى أن العساكر كانوا من الأحباش وأن القطاع الأصغر هو الذى وعى بأنهم من الأريتريين. ثانيهما، أننا لا نعرف الدافع الحقيقى الذى جعل المقاومة تقتنع بأنهم من الأحباش اللهم إلا المبرر الدينى .

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه، هل اختلاط الأمر على المقاومة الليبية بأن هؤلاء العساكر الإريتريين الذين ذاقوا الويلات على أيدهم هم من الأحباش، هو الذى جعل كثير من الليبيين يتعاطفون مع الايطاليين فى حربها ضد الحبشة ؟ وخير مثال على ذلك عمر أبو دبوس الذى كتب للوزير المفوض الايطالى بأنه خلال الصراع الايطالى الاثيوبى سنة 1934 اتخذ موقفاً محايدا متسماً بالولاء رافضاً مع آخرين من الزعماء الانحياز إلى جانب الدسائس التى يحيكها السنوسى(159).إذاً نحن أمام حالة انقسام داخل صفوف الليبيين بشأن حرب الحبشة (160). بل إن بعض المعارضين لسياسة ايطاليا فى ليبيا من العرب، مثل شكيب أرسلان، تحول إلى مؤيد لحرب الحبشة خصوصاً بعد مقابلته لموسولينى سنة 1934(161).

لكن ما يجعلنا لا نميل إلى الادعاء بأن الذين ذهبوا إلى الحبشة كانوا واعين بقضية الثأر من الأحباش، هى تلك الخلفية لتكوين الكتائب الليبية داخل ليبيا نفسها. فخلال معسكرات الاعتقال استطاعت ايطاليا استقطاب العديد من العساكر الليبيين إلى صفوفها، وكونوا منهم الكتائب وسرايا السوارى الليبية، وبعضاً منهم كانوا من المرتزقة تم اغرائهم بالمال(162).واستطاعت ايطاليا بالفعل تجنيد حوالى 40 ألف ليبى – حسب زعم إحدى الدراسات – وضعتهم فى الخطوط الأمامية فى حرب الحبشة، فهلك منهم عدد كبير(163). ومن ثم تصبح الإشارة إلى تشكيل كتائب ليبية من المتطوعين للخدمة فى شرق افريقيا(164)، ينقصها الدليل التاريخى لإثبات بأن هؤلاء الجنود الذين حاربوا فى الحبشة كانوا من المتطوعين وليسوا من المرتزقة أو المجبرين على القتال. فقد كان فريق منهم قد تم تدريبه من خلال معسكرات الأطفال، حيث تم اختيار " الكبار فى السن " لمهنة العسكرية وانتهوا فى اثيوبيا مع الفرقة الليبية، حيث كانوا ديوك قتال أحسن إعدادهم(165).فقد كان النجاح الذى لقيته الكتائب المختلطة

قبل سنة 1930 قد ساعد ايطاليا فى استثمار الإمكانيات القتالية لها فى حربين: الحرب الايطالية – الحبشية، وفى الحرب العالمية الثانية[166].

أما فيما يتعلق بهويتهم الدينية والقطع بأنهم مسيحيون؛ فرغم أنه لا يمكن القطع بالهوية الدينية لهؤلاء العساكر، فى ظل اشارة البعض بأنهم خليط من المسلمين والمسيحيين والوثنيين[167].إلا أن صمت المصادر المتاحة لدينا عن الحديث عن الهوية الدينية يزيد الأمر صعوبة فى هذه المسألة. فمن المعروف أن تسعة أعشار رعاياها الافارقة كانوا مسلمون حسبما ورد فى كتاب ايطاليا الاسلامية L'Italia Mussulmana سنة 1928 [168]. ورغم أنه ليس من المستبعد أن يكون ضمن العساكر الإريتريين جنود مسلمون [169]، إلا أن الأدوار القذرة التى قام بها هؤلاء العساكر تجعلنا نستبعد أن تكون غالبية تشكيلة العساكر من المسلمين. خاصة مع تشديد إحدى الدراسات بأن الليبيين كانوا يقاتلون دفاعاً عن دينهم ضد القوات المسيحية الغازية، وأنه كان من الطبيعى أن تضاعف السنوسية من تغذية الشعور الدينى لدى المقاومة لإثارة حماستها الدينية، بمجرد معرفة أن معظم القوات الايطالية كانت من الإريتريين المسيحين المتعصبين Fanatically Christian [170]. وتأتى مسألة عدم حدوث أى حالة تعاطف مع المقاومة لتدفع الشكوك إلى احتمالية أن تكون الغالبية إما مسيحيون أو وثنيون. رغم اعتراف أنجلو بتشولى الصريح بأن هوية الإريتريين الذين حاربوا فى ليبيا لم تكن مسيحية فقط [171].وإذا رجعنا إلى المسار الذى انتهى إليه هؤلاء العساكر فى إريتريا بعد الحرب العالمية الثانية حينما أسسوا رابطة المحاربيين القدماء فى إريتريا فى أبريل 1947 يختلط الأمر أكثر، حيث نجد أن من بينهم مسلمون ومسيحيون على السواء [172]. ورغم أن الدراسة ليست لديها ما يقطع بالهوية الدينية لهؤلاء العساكر، الا أنها ترجح بأنهم كانوا خليطاً غالبيتهم مسيحيون استناداً إلى ما ذكرناه سابقاً، بأن غالبيتهم كانوا من منطقة حماسين وتيجراى ، ومن المعروف أن غالبية سكان تلك المناطق من المسيحيين.

ولعل ما يقطع بهويتهم المسيحية ما قالت به إحدى الدراسات الانجليزية، حين استدلت على ذلك بأمور ثلاث: أولها، ثقة القيادات الايطالية المطلقة فيهم. ثانيها، أن قيادات المقاومة الليبية – خاصة ادريس السنوسى – استخدمت الهويه المسيحية لهؤلاء العساكر فى تحميس المقاومين خلال عمليات القتال. ثالثها، اعتبار هؤلاء العساكر أنهم فى حرب دينية ضد المسلمين الليبيين[173]. غير أن شراسة هؤلاء العساكر – فى تقديرى – هى التى جعلت الوعى الشعبى غير منشغل بمسألة الهوية الدينية لهم، على اعتبار أن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا مسلمين. وهذا الأمر يمكن تلمسه فى محاكمة عمر المختار عندما سئل عن الايطاليين الموجودين معه، فلم يشر إلى أن أحداً من الثلاثة الذين انضموا إليه كان من الأحباش أو الإريتريين، بل ذكر بأن جميعهم من الايطاليين [174]. فإذا كان الايطاليون قد تعاطفوا ودخلوا فى الاسلام فما بالك لو كان هؤلاء العساكر مسلمين. وهذا لا يعنى أن الشراسة التى أبدوها فقط هى التى تجعلنا نميل إلى تصنيفهم بأنهم من غير المسلمين، لكن عدم وجود أى حالة تعاطف من الإريتريين تجاه الأفعال التى ترتكب تجاه المسلمين الليبيين لهو أمر يثير الشكوك. هذا رغم احتمالية دحض هذا القول، على اعتبار أن الليبيين قاتلوا إخوانهم فى ذات الحرب ضد المقاومة فى الفترة التى سبقت عام 1930. لكن يمكننا تقديم حجة مضادة بأن الإجراءات التى اتخذتها ايطاليا فى تفكيك الكتائب الليبية سنة 1930 ربما يطرح بأن قطاعات كبيرة من المنضمين الليبيين لايطاليا يمكن تصنيفها على أنها كانت تكتيكاً حربياً استخدمته المقاومة، توصلت من خلاله لاستراتيجيات العدو الايطالى وخططه، وبالتالى لا يمكن تصنيف

كل من انضم للجيش الايطالى على اعتبار أنه خائن وعميل. بدليل كراهية الايطاليين لأفعالهم، ولولا حل تلك الكتائب لما نجحت الإدارة الايطالية فى كسب الجولة النهائية. ونستخلص فى النهاية بأن وعى المقاومة الرسمى كان يقطع بأنهم مسيحيون، على حين لم ينشغل الوعى الشعبى بتلك المسألة، فقد كانت وحشيتهم وقسوتهم مانعاً فى تصور بأن يكون هؤلاء المتوحشون من المسلمين.

وفيما يختص بقطع حركة المقاومة بأن العساكر الإريتريين من المرتزقة؛ فرغم حديثنا فى أول الدراسة بأن تشكيلة العساكر كانت من المجندين والمرتزقة على السواء، إلا أن الوعى الشعبى حسم هذا الأمر بشأنهم، بحيث وضعهم فى خانة المرتزقة. وأكد ذلك أحد المصادر الايطالية حينما تطرق إلى معركة الجوش، فذكر " أن القوات التى ساندت جرازيانى فى تلك المعركة على الساحل الغربى كانت من المرتزقة الإريتريين" [175]. ومثلما نظر الوعى الشعبى لهم على أنهم مرتزقة، نظرت إليهم المقاومة كذلك على أنهم مرتزقة حرص المستعمر بأن يجعلهم فى الصفوف الأمامية[176].

ونحن من جانبنا لا نوافق على تلك النظرة بالمطلق، فقد كان قطاعاً منهم مكرهين على القتال. ونستدل على ذلك من نظرة أحد مؤرخى حركة التحرر الإريترية، حينما أشار بأنهم كانوا مكرهين على القتال من أجل الأغراض الاستعمارية فى ليبيا [177]. ومثلما أجبروا على الحرب فى ليبيا نفس الأمر حدث خلال حملة ايطاليا على الحبشة بين عامى 1935–1936، حيث اقتيدوا للقتال فى الصفوف الأولى لتحقيق الأهداف الايطالية [178].بل إنه بالنظر لمسألة تأسيس هؤلاء العساكر لرابطة المحاربيين القدماء فى إريتريا فى أبريل 1947 [179].والتى ترغب فى استمرار وصاية ايطاليا عليها، نلاحظ بأنهم قد استمروا فى الولاء لايطاليا. ومع أن بعضهم أثبت فعليا كراهيته لسياسة التمييز بينهم وبين الجنود الايطاليين، حيث قام أحدهم بقتل قائد القوات الايطالية فى الحرب العالمية الثانية، ففتح الباب لدخول الحلفاء اسمره وانهيار المقاومة الايطالية [180].إلا أن غالبيتهم استمروا على السير فى فلك الادارة الايطالية. مما يرجح بأن رابطة المال ظلت هى القاعدة الأساسية فى استمرار ولاء هؤلاء العساكر حتى بعد خروج ايطاليا من إريتريا.

خاتمة :-

تخلص الدراسة فى النهاية إلى عدد من النتائج :-

●● أثبتت الدراسة بأن الكتائب الإريترية كانت موزعة عبر أنحاء ليبيا، وأن بعضاً من هذه الكتائب عمل فى طرابلس (19 ، 10،12 ، 6 ، 7) وأن بعضاً منها عمل فى برقة (9 ، 11 ، 13 ، 71 ، 4 ، 18، 2) وأن هناك كتائب إريترية عملت بين منطقتى برقةوخط العرض29 ° شمالاً (7 ،10 ، 12 ، 6 ، 14 ، 15 ، 13 ، 16 ، 3 ، 24 ، 25 ، 26 ، 20 ، 113 ، 17) مما يدلل على ما كانت تمثلة تشكيلة الكتائب الإريترية فى المواجهات التى جرت ضد حركة المقاومة بقيادة عمر المختار. ورغم أنه لايمكن القطع برقم نهائى حول مجموع العساكر الإريتريين الذين شاركوا فى حروب المقاومة، إلا أنه يمكن القياس بما كانوا عليه فى المرحلة النهائية، وبأنهم كانوا يمثلون ثلاثة أرباع القوات. فمن خلال الكتائب التى رصدناها عبر الدراسة يمكننا طرح رقم 23.450 عسكرياً إريترياً كعدد اجمالى للعساكر الذين عملوا فى الكتائب الإريترية (باعتبار أن كل كتيبة بها 750 عسكرياً)، ومع ذلك لا تدعى الدراسة بأن هذا العدد هو العدد النهائى، بل يمكن لدراسة أخرى أن تزيد فى

التفصيل، وتظهر بها أرقام أخرى تختلف أو تتفق مع هذه الدراسة، خاصة مع عدم استطاعتنا رصد الإريتريين فى بقية التشكيلات العسكرية الأخرى .

●● أثبتت الدراسة بأن عام 1922 هو عام الظهور الحقيقى للعساكر الإريتريين فى ليبيا، ورصدت الدراسة بأن 9 كتائب إريترية كانت تعمل فى تلك السنة، ووصلت فى المرحلة النهائية إلى 16 كتيبة، وهذا يدل على أن عملية استمرار جلب الكتائب من إريتريا ظلت مفتوحة حسب متطلبات الحرب.

●● استعرضت الدراسة التكليفات والمهام التى ألقيت على كاهل العساكر الإريتريين، ورصدت عملية انتشارهم وجهودهم القتالية، فاستنتجت بأنهم كانوا السبب الرئيسى فى حسم المعركة مع حركة المقاومة الليبية، سواء من خلال أساليبهم القتاليه وقدرتهم على تحمل مشقات الطبيعة ، أو من خلال الممارسات القبيحة والدنيئة والعنيفة التى مارسوها ضد المجتمع الليبى، أو من خلال الأعمال والأشغال الأخرى التى قاموا بها، كمد الطرق وحراسة المعتقلات وحمل الأغذية والمياة فى مختلف جبهات القتال مع المقاومة الليبية .

●● إذا كانت المقاومة قد حسمت أمرها بشأن هوية العساكر الدينية والقومية وبشأن مسألة ارتزاقهم إلا أن الدراسة خالفت وعى المقاومة فى مسألة الهوية القومية لهؤلاء العساكر، وقالت بأنهم إريتريين وليسوا أحباش، وخالفتها فى مسألة أنهم لم يكونوا جميعاً من المرتزقة، ومع ذلك رجحت ما رجحته المقاومة بخصوص هويتهم المسيحية. ولا تدعى الدراسة فى النهاية أنها قد وصلت للقول الفصل فى مسألة هؤلاء العساكر خصوصاً عملية إحصاء اعداهم ، لذا تدعو الباحثين بأن يدلوا بدلوهم فى تناول هذا الموضوع الهام.

هوامش الدراسة :-

(1) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، جمهورية مصر العربية ، 2004، ص 418 .

(2) جورجو روشا :- قمع المقاومة فى برقة 1927- 1931 ، فى انزو سانتاريللى ، جورجو روشا ، رومين رائنيرو ، ولويجى فوليا :- عمر المختار واعادة الاحتلال الفاشى لليبيا، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلى ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 7 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1988 ، ص 71.

(3) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- جرازيانى ودوره فى مد نفوذ ايطاليا الاستعمارى فى ليبيا والقرن الافريقى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص 149 .

(4) Wright, John :- Libya, Ernest Benn Limited, London ,1969,P.156.

(5) انجيلو ديل بوكا :- الايطاليون فى ليبيا ، الجزء الثانى ، ترجمة محمود على التائب ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 31 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ،1995.

(6) وأشهرهم أنور باشا الذى حارب الايطاليين فى البداية ثم انضوى تحت خدمتهم ، حيث أثبت جهداً ضد مقاومة طرابلس ، وفى برقة كان يعرف الأرض شبراً شبراً ، للمزيد أنظر ، عقيل محمد البربار :- حركة عمر المختار فى الجبل الاخضر 1923-1931 ، فى مجموعة من الاساتذة الباحثين :- بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى 1911-1943 ، الجزء الثانى ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1984 ، ص 284 .

(7) الوثيقة رقم (103):- ترحيب عميد بلدية بنغازى بزيارة وزير المستعمرات والاشادة بأعمال ايطاليا والاشادة بالتفاهم السائد بين الحكومة وادريس السنوسى منذ عام 1916،فى الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابى بن عمران ، اعداد الفرجانى سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، سلسلة الوثائق التاريخية-1- ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص ص 413-416.

(8) عقيل محمد البربار :- المرجع السابق ، ص 284 .

(9) وكان عدد الجنود الذين ذهبوا اليه ما بين 50–60 مقاوم ، غير هؤلاء الذين انضموا اليه من مصراته وطرابلس ، للمزيد انظر ، خليفة محمد الدويبى :– مقابلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوى ، من أرشيف شعبة الرواية الشفوية، مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ص ص 229 ، 230 .

(10) الوثيقة رقم (105) بتاريخ 1922/6/29:– خطبة لأحمد القساطوى المستشار لدى حكومة طرابلس ، ألقاها ترحيبا بزيارة وزير المستعمرات وتحامل فيها على المقاومة ، ويتهجم فيها على زعمائها ويثنى على الحكم الايطالى ويدعو فيها إلى اتباع سياسة الشدة ضد المقاومة ويمجد أعمال الوالى، فى الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابى بن عمران ، اعداد الفرجانى سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، سلسلة الوثائق التاريخية(1) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص ص 429–433.

(11) الوثيقة رقم (109)بتاريخ 1922/11/5:– رسالة من عزام وبشير السعداوى والصادق بالحاج إلى احمد المريض بشأن خطة احتلال ورفلة وعن الصعوبات من منطقة الجبل وكذلك حول الأحداث السياسية التى وقعت فى تركيا وانجلترا وايطاليا، فى الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابى بن عمران ، اعداد الفرجانى سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، سلسلة الوثائق التاريخية(1) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص ص453، 454، وكذلك أنظر ، الوثيقة (110) بتاريخ 1922/11/14:– بيان والى برقة يهاجم فيها أعمال الشغب ويتوعد بتطبيق العقوبات الشديدة على القائمين بهذه الأعمال ، وعلى كل من يقدم لهم المساندة ، ص ص 457– 459، وكذلك أنظر، الوثيقة (114) بتاريخ 1922/12/4:– رسالة من عزام وبشير السعداوى والصادق بالحاج الى احمد المريض يخبره باحتلال غريان من قبل العدو ، وأن هناك جبهة ستقوم أمام يفرن وغريان وأنهم سيثيرون الحماس فى الناحية الشرقية وعن تكوين لجنة هناك برئاسة عمر المختار ، حيث يتوافد المتطوعون ، ص ص 473–475.

(12) عبدالعظيم رمضان :– الغزوة الاستعمارية للعالم العربى وحركات المقاومة ، دار المعارف ، 1985 ، ص ص 216 ، 217 .

♥ الأدوار : هو اسم اطلق على المعسكرات فى القسم الشرقى من ليبيا منذ الغزو الايطالى عندما كان هناك جنود أتراك يقفون إلى جانب المقاومة ، حيث كان المقاومون يأتون لهذه الأدوار بالتناوب، وهو نفس النظام الذى اتخذه عمر المختار بعد سنة 1922 ، للمزيد أنظر ، عقيل محمد البربار :– حركة عمر المختار فى الجبل الاخضر 1923–1931 ، فى مجموعة من الاساتذة الباحثين :– بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى 1911–1943 ، الجزء الثانى ، منشورات جامعة الفاتح ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1984 ، ص 288.

(13) عبدالله العروى :– المبادرات والمقاومة الافريقية فى شمال افريقيا وفى الصحراء الكبرى ، فى أ . اَدو بواهن :– تاريخ افريقيا العام ، المجلد السابع : افريقيا فى ظل السيطرة الاستعمارية 1880–1935 ، اليونسكو ، ط2 ، 1997 ، ص 284 .

(14) حامد صالح زكى :– إريتريا والتحديات المصيرية ، دراسة وثائقية فى الشعب الاريترى وكفاحه المسلح ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1979، ص141 .

(15) عثمان صالح سبى :– تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984، ص 181 .

(16) عثمان صالح سبى :– جغرافيا إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1983، ص ص 128 ، 129 .

(17) حامد صالح ذكى :– المرجع السابق، ص144 .

♥ كانت هذه المناطق ضمن ولاية الحبش التى خضعت للحكم العثمانى ثم خضعت للحكم المصرى فى القرن 19 ، بل جرت محاولات سنة 1875 من قبل الحبشة لضمها، لكنها لم تفلح، حيث تصدت لها القوات المصرية، وبعد الانسحاب المصرى من تلك المناطق آلت لايطاليا منذ سنة 1889 ، للمزيد انظر ، حامد صالح ذكى :– المرجع السابق، ص ص 128– 130 ، 138 .، هذا بالاضافة إلى أن رحلة جيمس بروس للمنطقة سنة 1773 أشارت إلى أن منطقة حماسين كانت تخضع لسلطة النائب وهو الذى يحكم من قبل العثمانيين. والمعاهدة التى عقدتها ايطاليا بشأن ترسيم الحدود ما بين اثيوبيا واريتريا فى 10 يوليو 1900 وما تبعها من معاهدة ملحقة فى 15 مايو 1902 تشير الى أن منطقة حماسين تقع داخل اريتريا الايطالية وأن منطقة التيجراى هى امتداد لتيجراى اثيوبيا ، للمزيد انظر ، عثمان صالح سبى :– تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984، صص 143 ، 179، 180، وكذلك انظر ، آمال اسماعيل شاور :– إريتريا دراسة جغرافية ، فى عبدالملك عودة(محرر) :– اريتريا دراسة مسحية شاملة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1996، ص 19 .

(18) فرديناندو مارتينى :– إريتريا فى افريقيا الايطالية... انطباعات وذكريات ، منشورات فرانيللى تريفس – ميلانو 1896، ترجمة جبهة التحرير الإريترية ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ،1984 ، ص ص 66 ،67 .

(19) نفسه ، ص ص67 ،68 ، 70 .

(20) نفسه ، ص ص 68،69.

(21) نفسه ، ص ص 69 ، 70 .

(22) مصطفى سعد الهاين :- أثر العامل الدينى فى الجهاد الليبى ، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية ، 10، ط1 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1980، ص 81 .

(23) فرديناندو مارتينى:- المصدر السابق ، ص 71 .

(24) حامد صالح زكى:- المرجع السابق ، ص ص 144 ،145 .

(25) عثمان صالح سبى :- المرجع السابق، ص 173 .

(26) محمد عثمان أبو بكر :- تاريخ إريتريا أرضاً وشعباً ، القاهرة ، 1994 ، ص 416 .

(27) الوثيقة رقم (2)بتاريخ 1912/1/20 :- رسالة إلى رئيس الوزراء جولينى بشأن خطاب من الشريفة علوية المرغنى إلى ابن عمها مرغنى الاسكندرية، فى الوثائق الايطالية ، المجموعة الأولى ، ترجمة شمس الدين عرابى بن عمران ، اعداد الفرجانى سالم الشريف ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، سلسلة الوثائق التاريخية(1) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1989 ، ص 11، كذلك أنظر ، الوثيقة (3) بتاريخ 1912/2/2 :- رسالة إلى رئيس مجلس الوزراء /روما/ طلب برقيا من حكومة اريتريا النص العربى لرسالة المرغنى، ص 13، وكذلك انظر، الوثيقة (5) بتاريخ 1912/2/17 :- رسالة إلى رئيس الوزراء حول عدم رغبة الشريفة / علوية المرغنى فى نشر رسالتها ، لأنها رسالة شخصية وسيؤلمها نشرها، ص 17.

(28) مذكرات جوليتى ، الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا (1911- 1912) ، تعريب خليفة محمد التليسى ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، ص ص 69-71.

(29) Wright, John :- Op.Cit.,P.134.

(30) محمد على التركى :- حركة الجهاد العربى الليبى فى الفترة من بداية سنة 1924 إلى مارس 1927 ، منشورات مركز جهاد الليبيين ، سلسلة الدراسات التاريخية 37، الجماهيرية العربية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ص 21 .

(31) Wright, John :- Op.Cit.,P.134.

(32) أنجلو بتشولى :- ايطاليا ما وراء البحار ، الجزء المتعلق بليبيا ، الجانب العسكرى ، ترجمة عبدالرحمن العجيلى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،سلسلة الدراسات المترجمة 19، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1993، ص ص 18 ، 21.

♥ الكتيبة عبارة عن ثلاث سرايا وثلاث فرق خيالة وفصيل من الشرطة وبطارية، ومعها مؤنتها تكفى ليومين وكمية من العلف.

(33) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 33 ، 35 .

♥ وخطط فى المرحلة الأولى أن تقوم باحتلال مصراته والخمس وجنوب زوارة . وفى المرحلة الثانية أن تلتزم القوات موقع الدفاع فى القطاع الشرقى فى مصراته والأوسط وطرابلس وأن تشن الهجوم على القطاع الغربى (جنوب زوارة) . وفى المرحلة الثالثة أن تواصل القوات الزحف حسبما تسفر عنه عمليات المرحلتين الأولى والثانية.

(34) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 39 ، 42، 44- 45.

(35) نفسه ، ص ص 47 ، 48.

♥ فهو أحد شهود العيان وهو صاحب كتاب ايطاليا فيما وراء البحار، الذى اعتمد على وثائق وتقارير ودراسات وصور وخرائط تم تجميعها بأمر من وزير المستعمرات الايطالى (دى بونو)وأخرجها أنجلو بتشولى سنة 1933 ، للمزيد انظر ، أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 8 .

(36) نفسه ، ص 48.

(37) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- جرازيانى ودوره فى مد نفوذ ايطاليا الاستعمارى فى ليبيا والقرن الافريقى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1995 ، ص ص84 ، 86 .

(38) نفسه، ص ص 94 ، 101، 103، 105 .

(39) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 80 - 82 .

(40) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 52.

(41) كان الإريتريون هم عماد سلاح المشاة ، ووضعت خطة احتلال ترهونة بأن يتقدم فيلق مسلاتة الذى يقوده العقيد بيتزارى ، يتكون من 3100 جندى مشاة و300 فارس من الإريتريين ، ينطلقون من الشمال. ومن الجنوب الغربى يتقدم فيلق جرازيانى الذى قوامه 3700 عسكرى مشاة. ومن الغرب يهجم فيلق الجفارة بقيادة بيلى المكون من 1400 وبذا أمكن دخول ترهونة. لهذا كانت خسائر المقاومة 1500 قتيل . أما خسائر الايطاليين فقد انحصرت فى العساكر الإريتريين ، فهناك قتيل و240 جريحاً ، للمزيد انظر، أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 56 ، 61 ،63 .

(42) نفسه .

(43) عقيل محمد البربار :- المرجع السابق ، ص295 .

(44) مع اشتراك عدد لا بأس به من الرعايا الاثيوبيين ، وكان يتولى شئونهم ضباط ايطاليون ، للمزيد أنظر ، جورجو روشا :- قمع المقاومة فى برقة 1927- 1931 ، فى انزو سانتاريللى ، جورجو روشا ، رومين رائنيرو ، ولويجى فوليا :- عمر المختار واعادة الاحتلال الفاشى لليبيا، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلى ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 7 ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، 1988 ، ص 71.

(45) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق .

(46) نفسه ، ص160 .

(47) نفسه ، ص ص 165، 168 .

(48) نفسه، ص ص 169، 171 .

(49) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 118، 119 .

(50) نفسه ، ص ص 119، 120، 123 .

(51) نفسه ، ص ص 130 ، 132، 133.

(52) نفسه ، ص ص 126 ، 127 .

(53) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق، ص ص 171، 172، 175 .

(54) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص127 ، 128.

(55) بلغت خسائر المقاومة فى تلك الفترة 512 قتيلاً و895 جريحاً ، للمزيد انظر ، محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 134 ، 135 ،136، 138 .

(56) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 175 ، 176.

(57) نفسه ، ص ص 178-181 .

(58) فاطمة علم الدين عبدالواحد:- حدود مصر الغربية " دراسة وثائقية " ، سلسلة مصر النهضة ، العدد 49 ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1994، ص ص 178-181 .

(59) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص164-166 .

(60) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 143 ، 144 ، 146.

(61) Wright, John :- Op.Cit.,P.156.

(62) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 185، 186 .

(63) جورجو روشا :- قمع المقاومة فى طرابلس ، فى انزو سانتاريللى وآخرون :- المرجع السابق ، ص 74 .

♥ هى أرض منخفضة منبسطة تقع جنوب جردس العبيد بحوالى 15 كيلو متر وقريبة من آبار أم الجوابى وتوجد بها بعض الغابات التى اتخذتها المقاومة مكاناً صالحاً للاستقرار والراحة لفترة من الزمن.

(64) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 187 .

(65) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص ص 157-159. هناك من يقول بأن القتلى من العساكر بلغ 312 ، للمزيد انظر ، على محمد الصلاتى :- تاريخ الحركة السنوسية فى افريقيا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ،2005 ، ص440 .

(66) محمد على التركى :- المرجع السابق ، ص 169.

(67) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص188 .

(68) على محمد الصلاتى :- المرجع السابق ، ص ص 440 ، 441 .

(69) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 191 .

(70) أطلق البعض بأن ايطاليا كانت تسيطر بالنهار فى حين كانت هناك حكومة عمر المختار الليلية، حيث تمارس جباية الاعشار ، للمزيد انظر ، جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 76 ، 78-80.

(71) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 187 .

(72) نفسه ، ص ص 193، 194، 196 .

(73) نفسه ، ص 197 .

(74) عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 110، 112، 113.

[75] نفسه ، ص ص 114، 115 ،117 ، 118.

[76] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 197 .

[77] نفسه ، ص ص 83،87 ، 88 ، 89 ، 92 .

[78] نفسه .

[79] نفسه ، ص ص210، 203، 204 .

[80] نفسه ، ص ص 205- 207 .

[81] نفسه ، ص 208 .

[82] عمر محرم أحمد عبدالرحمن:- المرجع السابق ، ص ص122 ، 123 .

♥ وصفت بأنها تمثل قطعة من جهنم على وجه الأرض ، فهى بطحاء قاحلة جرداء موحشة تحف بها كهوف ومرتفعات متعرجة وصخرية من كل جانب وبها مدرجات طبيعية وعرة وتضاريس ملتوية وصخور مبعثرة. وأهميتها فى أنها ملتقى طرق القوافل من الشمال والجنوب حيث تقع فى نطاق واحات الجفرة .

[83] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص93 ،98، 99 .

[84] نفسه ، ص ص 99 ، 100 .

[85] مصطفى سعد الهاين :- المرجع السابق، ص 81 .

[86] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق .

[87] عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص126 ، 127 .

[88] فى حين خسرت المقاومة 500 قتيل ، انظر ، عمر محرم أحمد عبدالرحمن:- المرجع السابق ، ص 127 .

[89] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 102- 104 .

[90] نفسه ، ص ص 104 ، 105 .

[91] نفسه ، ص 106 .

[92] عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 127، 132.

[93] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 211-213 .

[94] نفسه ، ص ص 215، 216، 218 .

[95] نفسه ، ص ص 219-221 .

♥ حدثت تغييرات فى أوائل سنة 1929 حيث عين دى بونو فى منصب وزير المستعمرات وسحب من ولاية طرابلس الغرب ليتقلد منصبه الجديد، للمزيد انظر،) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص111 .

[96] Wright, John :- Op.Cit.,PP.161,162.

[97] على صالح محمد فرعيدة :- الزحف على فزان ومعركة واو (يوليو 1929- مارس 1930) مجلة الشهيد ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ص ص 165، 171 ، 172 ، 178، 180 .

[98] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص124 ، 125 ، 131 ،137، 138، 141 .

[99] نفسه ، ص ص221، 222 .

[100] جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 127 .

[101] عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 141 ،146 ، 147 .

[102] Wright, John :- Op.Cit.,PP.163,164.

[103] عقيل محمد البربار :- المرجع السابق ، ص 300 .

[104] بها سرية خاصة لحرس الحدود محمولة على العربات، وكذلك تشكيلين صحراويين، وأربع سرايا فرسان وبطاريتى مدفعية متحركة محمولة على العربات و500 شاحنة و35 طائرة، للمزيد أنظر ،جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 113 ، وكذلك عمر محرم أحمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 148 ، 149 .

[105] انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 215 .

[106] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 223-225.

(107) روميو رائنيرو :- أسر عمر المختار ومحاكمته واعدامه فى اطار السياسة الفاشية واعادة احتلال ليبيا، فى انزو سانتريللى :- المرجع السابق ، ص ص198- 200.

(108) روميو رائنيرو :- المرجع السابق ، ص 200.

(109) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 115 ، 117 .

(110) ويواصل منشور 7 يوليو 1930 " يجب ألا يتعرض الضغط لأى تراخ أو وهن ، مهما بدا تافهاً ، إذ ينبغى أن يكون القتال متواصلاً وصارماً واندفاعياً بصورة متصاعدة ، ونحن لا نضع حدود لخط سلوكنا هذا ، ليس ذلك فحسب ، بل نرى أن ضغطنا ، لكى يكون حاسماً ونهائياً ، لابد أن يتواصل ليس لايام أو شهور بل لسنوات ، للمزيد انظر ،جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 125 .

(111) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 125 ، 126 ، 127.

(112) نفسه، ص 127 .

(113) وتجدر الملاحظة بأن المشاة والفرسان فى القوات المتحركة كان قوامهم من الاريتريين (باستثناء القادة ومساعديهم) أما القوات المرابطة فى الحاميات وهى عبارة عن الوحدات الفنية (الطيران والمدرعات وآليات النقل) فقد كلانت تتألف من الجنود الايطاليين، للمزيد انظر، جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 128 .

♥ دور البراغثة(300 مقاتل) ودور البراعصة – الدرسة (380) ومجموعة البراعصة- العرفة(50) والدرسة (40).

(114) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 129 .

(115) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 257.

(116) نفسه ، ص ص 232 ، 233 ، 235.

(117) حبيب وداعة الحسناوى :- الأساليب الحربية فى حركة جهاد الليبيين ، فى مجموعة من الاساتذة المتخصصين :- المرجع السابق ، ص 354 .

♥ قل حملهم من المياة نتيجة الاستهلاك من زيجن للكفرة ليصبح 16 ألف لتر بعد أن كانوا يحملون 36 الف لتر لمسافة 400 كيلو متر بين جالو وزيجن.

(118) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 237 ، 240 ، 242 -245 ، 247، 254، 255.

(119) التقى به زيد الشمرى (عراقى) ومحمد أسد (صاحب كتاب الطريق الى الاسلام) حينما ذهبا سرا لمقابلة الشيخ عمر المختار عن طريق الصحراء الغربية ، فحكى الشيخ لمحمد أسد هذه الرواية ، للمزيد انظر ، على محمد الصلاتى :- المرجع السابق ، ص ص 480- 483.

(120) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 138 ، 139 .

(121) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 262.

(122) رومين رائنيرو:- المرجع السابق ، ص 214.

(123) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 141 ، 142 .

(124) ملحق رقم (1) مقال دانتى ماريا توينتى ، مفوض الاتحاد الفاشستى- برقة ، فى 28 سبتمبر 1931 ، فى انزو سانتاريللى :- المرجع السابق ، ص 295.

(125) ملحق رقم (2) مقال ساندو ساندرى :- عمر المختار ، فى انزو سانتاريللى :- المرجع السابق ، ص 286 ، 287 .

(126) على محمد الصلاتى :- المرجع السابق ، ص ص488- 489.

(127) رومين رائنيرو :- المرجع السابق ، ص ص 251، 252.

(128) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص121 .

(129) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 225 ، 227 .

(130) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 127 .

(131) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 129 . وقد قاموا بنصب 3252 خيمة لايواء أهالى العواقير فى المنطقة الواقعة بين العقيلة واجدابيا . و2964 خيمة للعبيات بمرسى البريقة ، و7000 خيمة لأهالى مرماريكا حشروا بنعتقل العقيلة. و2861 خيمة للبراعصة والدرسة بمعتقل سيدى أحمد المقرون، و8417 خيمة للعواقير وعبيد وعرفة وزعت بين سلوق وسواتى ترية والابيار وبين بنغازى ودريانة، للمزيد أنظر، أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 228.

(132) يوسف البرغيتى :- المعتقلات ، فى مجموعة من الاساتذة الباحثين :- المرجع السابق ، ص ص 305- 308.

(133) على محمد الصلاتى :- المرجع السابق ، ص 457.

[134] هنرى انيس ميخائيل :- العلاقات الانجليزية الليبية مع تحليل للماهدة الانجليزية- الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970 ، ص 103.

[135] يوسف البرغيتى :- المرجع السابق ، ص ص305-307.

[136] يقع معتقل البريقة على شاطئ خليج سرت بين اجدابيا شرقاً والعقيلة غرباً،ويضم 36 ألف فرد لم يعد منهم الى موطنه الاصلى إلا 12 ألف حيث مات الباقى إما نتيجة للجوع أو للأمراض أو الاعدام ، للمزيد أنظر، عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 154 ، 155، 158 ، 164 ، 165 .

[137] انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 239 ، 240 .

♥ سياج المعتقل عبارة عن أسلاك شائكة على هيئة المربع عرضه 6 أمتار وإرتفاعه مترين وطول ضلعه ثلاثة كيلو مترات مربعة، وسمى بمعتقل العقوبات ويقع إلى أقصى الغرب من البريقة وتبعد عن بنغازى 285 كيلو متر. وسمى المعتقل بمعتقل العقوبات نظراً لما طبق على الاهالى المحجوزين به من اجراءات صارمة منها الاعدام لكل من تثبت ادانته بالتعاون مع المجاهدين.

[138] عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 165 ، 167 .

♥ يقع معتقل سلوق وهى الى الجنوب من بنغازى بحوالى 60 كم وهو معسكر كبير المساحة وشهد أكبر حادثة وهى اعدام عمر المختار حيث اجبر 20 الف على مشاهدة هذا المشهد المروع ، انظر،عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق، ص 176.

♥ يقع إلى الجنوب الغربى من سلوق ، ويستقبل الاهالى من قبائل البراعصة والدرسة وخليط من القبائل الاخرى ، وهو يشبة معتقل سلوق والابيار ويختلف عن معتقل البريقة والعقيلة، فيه يتجمع الأهالى من مختلف القبائل لمنعهم من الاتصال بالمقاومة.

♥ يشير جرازيانى فى تقريره للجنرال بادليو بتاريخ 26 اكتوبر 1931 عن انشاء معسكرات للاطفال ، وان أول معسكر هو معسكر المقرون للاطفال ما بين 6- 15 سنة وضم 539 طفلاً من البراعصة . و120 طفلاً من الدرسة. وبلغ مجموع أطفال المعسكرات 2800 ، انظر ، عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص187 ، 188 ، 190 ،

[139] عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 170 ،171 ، 187 ، 188 ، 190 .

[140] رومين رائنيرو:- المرجع السابق .

[141] جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 166 .

[142] نفسه ، ص123 .

[143] عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص ص 199 .

♥ يمتد لمسافة 270 كم، بدأ العمل فيه منذ ابريل 1931 لمدة ستة أشهر الى سبتمبر 1931.

[144] انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق .

[145] رومين رائنيرو :- المرجع السابق ، ص 226 .

[146] جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 134 ، 135 .

[147] عمر محرم احمد عبدالرحمن :- المرجع السابق ، ص 219 .

[148] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص ص 268 ، 270 ، 271 .

[149] جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص 145 .

[150] صلاح الدين ابراهيم محمد زكى :- الاستعمار الايطالى فى الحبشة فى الفترة من 1935الى 1941 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، 1983، ص ص 48 ، 50 ، 51.

[151] فرديناندو مارتينى :- المصدر السابق ، ص ص 66 ،67 .

[152] أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ، ص 8 .

[153] انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 215

[154] الملاحظ أن مترجم الكتاب يعلق على هذا الأمر ذاكراً أن هناك إريتريون بينهم أحباش من شمال اثيوبيا وسودانيين جنوبيين وصوماليين بينهم يمنيين وقليل من الكينيين. وأن العساكر كانوا خليطاً من المسلمين والمسيحيين والوثنيين ، انظر ، انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 240.

[155] فيروى بأن أباه علمه أهمية توجية الرصاص إلى الرتب ، لذا كمن بمفرده فى إحدى المعارك وركز على توجية الرصاص إلى الأحباش الذين يحملون الرتب وعلى الضابط الايطالى الذى يقودهم وهو يختلف تماما عن الأحباش ، وقال اصابته لهؤلاء الرتب جعلت الاحباش الاخرين مندفعين

يطلقون رصاصهم الطائش فى كل الاتجاهات، وأنه تمكن بفضل حسن الموقع الذى كمن فيه أن يقتل العديد منهم، وأن يغنم منهم تلك الغنائم التى حصلوا عليها من المقاومة ، للمزيد انظر ، مصطفى سعد الهاين :- المرج السابق ، ص 81 .

(156) حيث لعبت الأهازيج الشعبية دوراً فى الاحتفاظ بهذا الخلط ، وهذا احداها يرتجز فى دور الدرسة قائلاً " يا مصوع رد .... والفت الهد " للمزيد انظر ، مصطفى سعد الهاين :- المرجع السابق ، ص 83 .

(157) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 297

(158) على محمد الصلاتى : المرجع السابق ، ص 483 .

(159) انجيلوا ديل بوكا:- المرجع السابق ، ص 299.

(160) على محمد الصلاتى:- المرجع السابق ، ص 529.

(161) انجيلوا ديل بوكا:- المرجع السابق ، ص ص 290- 294.

(162) جورجو روشا :- المرجع السابق ، ص ص 136 ، 137.

(163) صلاح العقاد :- ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1970 ، ص 38 .

(164) صلاح الدين ابراهيم محمد زكى :- المرجع السابق ، ص ص 36 ، 39 ، 40.

(165) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص ص 242 ، 243.

(166) على صالح محمد فرعيدة:- المرجع السابق ، ص 180 .

(167) انجيلوا ديل بوكا :- المرجع السابق ، ص 239 ، 240 .

(168) انزو سانتاريللى وآخرون:- المرجع السابق ، ص ص 43- 46 .

(169) فرديناندو مارتينى :- المرجع السابق ، ص ص69 ، 70.

(170) Wright, John :- Op.Cit.,P.155.

(171) أنجلو بتشولى:- المرجع السابق ، ص 245 .

(172) السيد رجب حراز :- الاصول التاريخية للمشكلة الاريترية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1977 ، ص 42 .

(173) Wright, John :- Op.Cit.,PP.164,166,167.

(174) رومين رائنيرو :- المرجع السابق ، ص 226 .

(175) أنجلو بتشولى :- المصدر السابق ، ص 56.

(176) نفسه ، ص 48 .

(177) عثمان صالح سبى :- تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984، ص 182 .

(178) السيد على أحمد فليفل :- معالم التاريخ الإريترى حتى نهاية الاستعمار الايطالى ، فى عبدالملك عودة(محرر) :- اريتريا دراسة مسحية شاملة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1996 ، ص 50 .

(179) السيد رجب حراز :- المرجع السابق 1977 ، ص 42 .

(180) عثمان صالح سبى :- تاريخ إريتريا ، دار الكنوز الادبية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1984، ص ص 182 ، 187 .